الإسراء

هدية

مجلة إسلامية شاملة

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

العدد 165 رمضان / شوال 1444هـ نيسان / أيار 2023م

المشرف العـــام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحـــرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

تصميم ومونتاج

يوسف تيسير محمود

هيئة التحـــرير

أ. د. جمال أحمد زيد الكيلاني

أ. د. حسن عبد الرحمن السلوادي

د. صبحي محمد عبيد

د. لؤي عزمي غزاوي

أ. محمد خليل جاد الله

د. يوسف سعيد نتشة

المراسلات: مجلة الإسراء

الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 - القدس / ص.ب : 1862 رام الله - تلفاكس : 6262495 ـ 02 / 2348603 ـ 02

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.ps للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.ps

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

القدس عاصمة فلسطين الأبدية

فهرس العدد

افتتاحية العدد

القرآن الكريم نزله الله بالحـق في ليلة القـــدر وتكفل بحفظه إلى يوم الدين ولو كره المسيئون	الشيخ محمد أحمد حسين	4

كلمة العدد

الكـــوارث تستدعي الاتعـــاظ، وتستجلب المساعدات الإنسانية	الشيخ إبراهيم خليل عوض الله	15

مناسبتا العدد

استئذان المرأة زوجها في صوم الفريضة والنافلة	أ. د. جمال زيد الكيلاني	27
رمضان مدرسة الصبر	الشيخ د. محمد يوسف الحاج محمد	32
من بركات شهر رمضان	الشيخ كايد جلايطة	39
الاشتِغالُ بِالعِلْمِ في شَهْرِ رَمَضانَ بِدْعَةٌ أَمْ تَكامُلٌ؟	أ. خالد أنور عبد اللطيف	46
في ذكـــرى النّكبة (75) بحث عن قـرية عجّور المنكوبة والمهجـرة	أ. يوسف عدوي	55

عبادات

أذان النبي، صلى الله عليه وسلم، يوم الجمعة	الشيخ عمار توفيق بدوي	68
أثر العبادات في سلوك المسلم	أ. كمال بواطنة	75

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديـــــار الفلـسـطينية	81

تأملات

تنظيم الإسلام للغرائز	د. حمزة ذيب مصطفى	88

أدبيات

قصيدة - أبهى من الوصف ... بلادي	أ. زهدي حنتولي	95
اقرأ وتذكر	أ. إيمان تايه	96

نشاطات ... ومسابقات

باقة من نشاطات مكتب المفتي العـــام ودوائر الإفتـــاء الفلسطينية في محافظات الوطن	أ. مصطفى أعرج	100
مسابقة العدد 165	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 163	أسرة التحرير	111

افتتاحية العدد

القرآن الكريم

نزله الله بالحق في ليلة القدر

وتكفل بحفظه إلى يوم الدين ولو كره المسيئون

الشيخ محمد حسين/ المشرف العام

القرآن الكريم كلام الله، نزل به الروح الأمين على قلب خاتم النبيين محمد، صلى الله عليه وسلم، منقولاً بالتواتر، متعبداً بتلاوته، ومعجزاً بلفظه، لم يستطع الإنس والجن مجتمعين أن يأتوا بمثله، ولا بمثل سورة منه، فيه خبر ما قبلنا، ونبأ ما بعدنا، وحكم ما بيننا، هو الفصل ليس بالهزل، لا تزيغ به الأهواء، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة رد، ولا تنقضي عجائبه، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم، أنزله الله هداية للعالمين من عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم.

نزول القرآن الكريم:

نزل القرآن الكريم على أصح الأقوال نزولين، أحدهما نزل فيه جملة واحدة، إلى السماء الدنيا، والآخر نزل فيه مفرقاً أو منجماً من السماء الدنيا إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، عن طريق الوحي جبريل، عليه السلام، وبناء على هذا يمكن تفسير الآيات التي تحدثت أو أخبرت عن نزول القرآن الكريم، ففي سورة البقرة بيان لنزول

القرآن الكريم في شهر رمضان، حيث يقول جل شأنه: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ...} (البقرة:185)

وفي سورة الدخان يقول سبحانه: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ}(الدخان:3)

وفي فاتحة سورة القدر إخبار عن نزول القرآن في ليلة القدر، إذ يقول تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ}(القدر:1)

وبالنسبة إلى المراد من نزول القرآن الكريم في رمضان، وفي الليلة المباركة، وهي ليلة القدر، وجهان:

الأول: أنه أنزل فيها جملة إلى السماء الدنيا.

والثاني: أن معنى إنزاله فيها ابتداء نزوله، كما قال به بعضهم.[1]

وفي المستدرك على الصحيحين، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، في قوله تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ} [القدر: 1] قال: أنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا، وكان بموقع النجوم، وكان الله ينزله على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بعضه أثر بعض، قال: {لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلا} (الفرقان: 32)[2]

يقول صاحب أضواء البيان: والواقع أنه لا تعارض بين كونه في اللوح المحفوظ، ونزوله إلى السماء الدنيا جملة، ونزوله على الرسول، صلى الله عليه وسلم، منجماً؛ لأن كونه في اللوح المحفوظ، فإن اللوح فيه كل ما هو كائن، وما سيكون إلى يوم القيامة، ومن جملة ذلك القرآن الذي سينزله الله على محمد، صلى الله عليه وسلم.

1. أضواء البيان، 1 /74.
2. المستدرك على الصحيحين 2 /242، قال الذهبي: حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه.

ونزوله جملة إلى السماء الدنيا، هو بمثابة نقل جزء مما في اللوح، وهو جملة القرآن، فأصبح القرآن موجوداً في كل من اللوح المحفوظ كغيره مما هو فيه، وموجوداً في سماء الدنيا، ثم ينزل على الرسول، صلى الله عليه وسلم، منجماً.

ومعلوم أنه الآن أيضاً موجود في اللوح المحفوظ، لم يخل منه اللوح، وقد يستدل لإنزاله جملة، ثم تنزيله منجماً بقوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}(الحجر: 9) لأن نَزَّلَ بالتضعيف تدل على التكرار، كقوله {تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ} (القدر: 4) أي في كل ليلة قدر، وقد جاء {أَنزَلْنَاهُ} (القدر: 1) فتدل على الجملة.[1]

القرآن الكريم لا ريب فيه وهدى للمتقين:

أخبرت أوائل آيات سورة البقرة عن بعض خصائص القرآن الكريم، فالآية الثانية منها بألفاظها السبعة تنفي عنه الريب، وتثبت أنه هدى للمتقين، فيقول عز وجل: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ}(البقرة:2)

ومعنى {لَا رَيْبَ فِيهِ}؛ أي لا شك فيه أنه من عند الله، وأنه الحق والصدق، وقيل: هو خبر بمعنى النهي؛ أي لا ترتابوا فيه، كقوله تعالى: {فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ} (البقرة: 197)؛ أي لا ترفثوا ولا تفسقوا.

وقوله تعالى: {هُدًى لِلْمُتَّقِينَ}؛ أي هو هدى، أي رشد وبيان لأهل التقوى، وقيل: هو نصب على الحال؛ أي هادياً، تقديره لا ريب فيه في هدايته للمتقين، والهدى ما يهتدي به الإنسان للمتقين أي للمؤمنين.[2]

فالمتقون يوقنون بالقرآن كله، ولا يشكون بألفاظه، ولا آياته، ولا مضامينه، وقد

1. أضواء البيان،9 /32.
2. تفسير البغوي، 1 /45..

جاء التأكيد على هذه الحقيقة في الآية الرابعة من البقرة، التي تبين أن من خصائص المؤمنين إيمانهم بما أُنزل على النبي، صلى الله عليه وسلم، وهو القرآن، فيقول تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}(البقرة:4) يبين السعدي في تفسيره بأن المراد بإيمان المؤمنين بما أُنزل على النبي، صلى الله عليه وسلم، يشمل الإيمان بالقرآن والسنة، قال تعالى: {وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ} (النساء: 113)، فالمتقون يؤمنون بما جاء به الرسول، صلى الله عليه وسلم، جميعه، ولا يفرقون بين بعض ما أنزل إليه، فيؤمنون ببعضه ولا يؤمنون ببعضه، إما بجحده، أو تأويله، على غير مراد الله ورسوله، كما يفعل ذلك من يفعله من المبتدعة، الذين يؤولون النصوص الدالة على خلاف قولهم، بما حاصله عدم التصديق بمعناها، وإن صدقوا بلفظها، فلم يؤمنوا بها إيماناً حقيقياً.

وقوله: {وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ} يشمل الإيمان بالكتب السابقة جميعها، ويتضمن الإيمان بالكتب الإيمان بالرسل، وبما اشتملت عليه، بخاصة التوراة والإنجيل والزبور، وهذه خاصية المؤمنين، يؤمنون بالكتب السماوية جميعها، وبالرسل جميعهم، فلا يفرقون بين أحد منهم.

{أولئك} أي الموصوفون بتلك الصفات الحميدة {على هدى من ربهم}أي على هدى عظيم؛ لأن التنكير للتعظيم، وأي هداية أعظم من تلك الصفات المذكورة المتضمنة للعقيدة الصحيحة، والأعمال المستقيمة، وهل الهداية الحقيقة إلا هدايتهم، وما سواها مما خالفها فهو ضلالة.(*)

* تفسير السعدي، 1 /41.

فالإيمان بالقرآن الكريم، ركن أساس للهداية، والنجاة من الضلال والخسران.

القرآن الكريم أنزله الله بلسان عربي مبين:

أنزل الله القرآن الكريم باللغة العربية الفصحى الواضحة، وأخبر سبحانه عن هذه الحقيقة في القرآن الكريم نفسه، ففي سورة الشعراء، يقول عز وجل: {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} (الشعراء:192 - 195)

جاء في أضواء البيان أن الله جلَّ وعلا أكَّد في هذه الآيات الكريمة أن هذا القرآن العظيم تنزيل ربّ العالمين، وأنه نزل به الروح الأمين، الذي هو جبريل، على قلب نبيّنا، صلى اللَّه عليهما وسلم، ليكون من المنذرين به، وأنه نزل عليه بلسان عربي مبين، وما ذكره جلَّ وعلا هنا أوضحه في غير هذا الموضع.

ومن المؤكدات القرآنية على أن جبريل، عليه السلام، نزل القرآن من الله، قوله تعالى: {قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ} (النحل: 102)، أمر الله جل وعلا نبيه، صلى الله عليه وسلم، في هذه الآية الكريمة أن يقول: إن هذا القرآن الذي زعموا أنه افتراء بسبب تبديل الله آية مكان آية، أنه نزله عليه روح القدس من ربه جل وعلا، فليس مفترياً له، وروح القدس جبريل، ومعناه الروح المقدس؛ أي الطاهر من كل ما لا يليق. وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة أخرى.(*)

* أضواء البيان، 2 /453.

عجز الإنس والجن عن أن يأتوا بمثل القرآن الكريم:

القرآن الكريم آية عظيمة من آيات الله الباهرة، فهو كلام الله، ولا حدود لكلماته سبحانه، ولفت سبحانه الأنظار لهذه الحقيقة الدامغة، فقال عز وجل: {قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا} (الكهف:109)

وفي تأثيره في خلق الله، من غير الجاحدين المنكرين للحقائق، يقول تعالى: {لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}(الحشر:21)

يبين أبو السعود في تفسيره أن في هذه الآية الكريمة تمثيلاً وتخييلاً لعلو شأن القرآن، وقوة تأثير ما فيه من المواعظ، كما ينطق به قوله تعالى: {وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}(الحشر: 21)

أريد به توبيخ الإنسان على قسوة قلبه، وعدم خشوعه عند تلاوته، وقلة تدبره فيه، فالله يضرب مثلاً لعظمة القرآن بأنه لو أنزل على جبل من الجبال مع كونه علماً في القسوة، وعدم التأثر مما يصادمه، لرؤي خاشعاً متصدعاً من خشية الله؛ أي متشققا منها.[1]

ويؤكد ابن كثير هذا المعنى، فيقول: فإذا كان الجبل في غلظته وقساوته، لو فهم هذا القرآن، وتدبّر ما فيه لخشع، وتصدع من خوف الله عز وجل، فكيف يليق بكم يا أيها البشر أن لا تلين قلوبكم، وتخشع، وتتصدع من خشية الله، وقد فهمتم عن الله أمره، وتدبرتم كتابه.[2]

1. تفسير أبي السعود، 8/ 233.
2. تفسير ابن كثير، 4 /344.

فالجمادات تفتقر للمشاعر في الأوضاع العادية، إلا أن تعبيرها -بأمر الله- عن التأثر بما يشبه حال صاحب القلب الرقيق، فذلك ما عبّرت عنه هذه الآية الكريمة، وجاء في السنة الصحيحة عن جَابِرَ بن عبد اللَّهِ، رضي الله عنهما، يقول: (كَانَ المَسْجِدُ مَسْقُوفًا عَلَى جُذُوعٍ مِنْ نَخْلٍ، فَكَانَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا خَطَبَ يَقُومُ إِلَى جِذْعٍ مِنْهَا، فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ المِنْبَرُ، وَكَانَ عَلَيْهِ، فَسَمِعْنَا لِذَلِكَ الجِذْعِ صَوْتًا كَصَوْتِ العِشَارِ، حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَسَكَنَتْ)[1]

والعشار جمع عشراء، بالضم ثم الفتح، وهي الناقة الحامل أو التي معها أولادها، وقال الخطابي: هي التي قاربت الولادة، ومثل صوت الجذع بأصوات العشار عند فراق أولادها، وفيه علم عظيم من أعلام نبوته، صلى الله عليه وسلم، ودليل على صحة رسالته، وهو حنين الجماد، وذلك أن الله تعالى جعل للجذع حياة حن بها، وهذا من باب الإفضال من الرب جل جلاله، الذي يحيي الموتى بقوله تعالى: {كن فيكون}(آل عمران:59)[2]

عجز الخلق عن الإتيان بمثل القرآن الكريم:

الله أكد عجز الإنس والجن ولو تضافروا على الإتيان بمثل القرآن الكريم، فقال تعالى: {قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}(الإسراء:88)

ثم طلب من المرتابين بالقرآن أن يأتوا بمثل عشر سور منه، ثم بسورة منه، فقال عز وجل: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ

1. صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام.
2. عمدة القاري، 6 /217.

مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}(هود:13) وقال سبحانه: {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ} (البقرة:23 - 24) وقال تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}(يونس:38)

وعجز الإنس والجن ولو تضافروا عن الإتيان بمثل سورة من القرآن مدعاة لإيمانهم، كما آمن السحرة الذين جمعهم فرعون للتغلب على موسى، فلما رأوا ما لديه من آيات الله الباهرة آمنوا، لكن فرعون كالمعاندين اليوم الذين يواصلون درب البجاحة الذي سار على نهجه فرعون وأمثاله من المكابرين، يصرون على المكابرة والعناد، والجحود والكيد لدين الله والمؤمنين به.

لزوم مقاطعة المستهزئين بالقرآن والمستخفين به:

الاستهزاء بالقرآن الكريم، وآيات التنزيل قديم جديد، ولن يكون آخره ما اقترفه بعض الآثمين من حرق لصحائفه وبعض نسخه، أمام العالمين، متبجحين بجرائمهم، ومستخفين بكل القيم، وضاربين بالأخلاق عرض الحائط، قاصدين استفزاز مشاعر مسلمي الدنيا، وما دروا أنهم يعصون بجرائمهم هذه الله منزل القرآن، الذي وصفهم وأمثالهم ممن يكفرون بآيات الله بالفاسقين، فقال عز وجل: {وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ} (البقرة:99)

يبين الرازي أن الكفر بها من وجهين: أحدهما جحودها مع العلم بصحتها.

والثاني جحودها مع الجهل، وترك النظر فيها، والإعراض عن دلائلها، وليس في الظاهر تخصيص، فيدخل الكل فيه.

والفسق في اللغة خروج الإنسان عما حد له، قال الله تعالى: {إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ} (الكهف: 50)، وتقول العرب للنواة إذا خرجت من الرطبة عند سقوطها: (فسقت النواة)، وقد يقرب من معناه الفجور؛ لأنه مأخوذ من فجور السد الذي يمنع الماء من أن يصير إلى الموضع الذي يفسد إذا صار إليه، فشبه تعدي الإنسان ما حد له إلى الفساد، بالذي فجر السد حتى صار إلى حيث يفسد، وفي قوله تعالى: {إِلَّا الْفَاسِقُونَ}(البقرة:99) وجهان:

أحدهما أن كل كافر فاسق، ولا ينعكس، فكأن ذكر الفاسق يأتي على الكافر وغيره، فكان أولى.

الثاني أن يكون المراد ما يكفر بها إلا الكافر المتجاوز عن كل حد في كفره، والمعنى أن هذه الآيات لما كانت بينة ظاهرة، لم يكفر بها إلا الكافر، الذي يبلغ في الكفر إلى النهاية القصوى، وتجاوز عن كل حد مستحسن في العقل والشرع.[1]

والله بعد أن ذكر في سورة الحجر أنه آتى النبي، صلى الله عليه وسلم، القرآن العظيم، ذكر الذين جعلوا القرآن عضين، فقال تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ * لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ * وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ * كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ* الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ * فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ} (الحجر:87 - 95)

المراد بالسبع المثاني بينه الرسول، صلى الله عليه وسلم، فقال: (أُمُّ القُرْآنِ هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي وَالقُرْآنُ العَظِيمُ)[2]

1. التفسير الكبير، 3 /182.

2. صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، بَابُ قَوْلِهِ: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ المَثَانِي وَالقُرْآنَ العَظِيمَ} (الحجر: 87)

وفسر ابن عباس، رضي الله عنهما، قوله تعالى: {الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ} (الحجر: 91)، فقال: [هُمْ أَهْلُ الكِتَابِ جَزَّؤوهُ أَجْزَاءً، فَآمَنُوا بِبَعْضِهِ، وَكَفَرُوا بِبَعْضِهِ][*]

ومن أهداف أعداء الله، والإسلام، سعيهم ليرتد المسلمون عن دينهم، من منطلق الحسد والبغضاء، وعن هذا يقول جل شأنه: {وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (البقرة: 109).

وما الرسوم المسيئة للرسول، صلى الله عليه وسلم، وتمزيق القرآن وحرقه، إلا صور معبرة عن حقدٍ وحسدٍ متجذرين في قلوب المتربصين بالإسلام ونفوسهم، وهي في الحقيقة لن تنقص من قدره، ولن ترد المؤمنين به على أعقابهم، بل تزيدهم تمسكاً به وذوداً عنه، بإذن الله وعونه.

ولم يترك الله المسلمين دون توجيه للموقف الذي عليهم اتخاذه حيال الاستهزاء بآياته الكريمة، بل أمر سبحانه بمقاطعة المستهزئين، واتخاذ مواقف صارمة من استهزائهم بآيات الله، فنهى الله عن القُعود مع الظالمين الذين يخوضون في آيات، فقال تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} (الأنعام:68) فالله تعالى ينهى نبيه، صلى الله عليه وسلم، في هذه الآية الكريمة عن مجالسة الخائضين في آياته، ولم يبين كيفية خوضهم فيها، التي هي سبب منع مجالستهم، ولم يذكر حكم مجالستهم هنا، وبين ذلك كله في موضع آخر، فبين أن خوضهم فيها بالكفر

* صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ}، (الحجر: 91]

والاستهزاء يستلزم الامتناع عن مجالستهم، فقال عز وجل: {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا}(النساء:140).

وبين أن من جالسهم في وقت خوضهم فيها مثلهم في الإثم بقوله: {إنكم إذا مثلهم} وبين حكم من جالسهم ناسياً ثم تذكر، بقوله هنا: {وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}(الأنعام: 68).(*)

وفي ضوء هذه التوجيهات الربانية، ينبغي أن تكون للمسلمين مواقف جلية حازمة من الذين يستهزئون بالقرآن الكريم، أو يمزقونه، أو يحرقونه، آخذين بالاعتبار أن الله سيسألهم عن مواقفهم من هذه الجرائم المنكرة، وبالتأكيد أن الله لن يقبل أن يخذل دينه وقرآنه الكريم من قبل الذين يجب عليهم نصرتهما والذب عنهما.

سائلين الله العلي القدير أن يهدينا للتمسك بقرآنه، وسنة نبيه، صلى الله عليه وسلم، والعمل بموجبهما، والذب عنهما، ورفض أي تطاول عليهما، أو استهزاء بهما، وأن يهدي أمتنا لتقوم بدورها الواجب تجاههما.

* أضواء البيان، 1 /485.

الكوارث تستدعي الاتعاظ، وتستجلب المساعدات الإنسانية

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله / رئيس التحرير

الزلازل والحوادث الكونية التي تحدث من حين لآخر في بعض بلدان العالم، تثير بعض الأسئلة، وتستدعي حسن المواقف، ومن منظور الإسلام، تقع الزلازل بأمر الله وقدره، وهو القائل سبحانه: {مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}(الحديد:22)

فالزلازل من آيات الاتعاظ والتدبر، والله تعالى يقول في محكم التنزيل: {....وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفاً}(الإسراء:59) أي وما نرسل بالآيات المقترحة إلا تخويفاً لمن أرسلت هي عليهم مما يعقبها من العذاب المستأصل، كالطليعة له، وحيث لم يخافوا ذلك، فعل بهم ما فعل[1] فالله يرسل العبر والدلالات تخويفاً للعباد ليؤمنوا.[2]

قال قتادة: إن الله تعالى يخوف الناس بما شاء من الآيات، لعلهم يعتبرون ويذّكرون ويرجعون، ذكر لنا أن الكوفة وجفت على عهد ابن مسعود، رضي الله عنه، فقال: يا أيها الناس إن ربكم يستعتبكم فأعتبوه.[3]

1. تفسير أبي السعود، 5 /181.
2. تفسير البغوي، 3 /121.
3. تفسير ابن كثير، 5 /84.

جاء في تفسير الثعالبي أن الله تعالى أخبر أنه إنما يرسل بالآيات تخويفاً للعباد، وهي آيات معها إمهال، فمن ذلك الكسوف، والرعد، والزلزلة، وقوس قزح، وغير ذلك، وآيات الله المعتبر بها ثلاثة أقسام: قسم عام في كل شيء، فحيث ما وضعت نظرك، وجدت آية، وهنا فكرة للعلماء، وقسم معتاد غالباً؛ كالكسوف ونحوه، وهناك فكرة الجهلة، وقسم خارق للعادة، وقد انقضى بانقضاء النبوة، وإنما يعتبر به توهماً لما سلف منه.[1]

وكان عليه الصلاة والسلام، يتأثر بالحوادث الكونية، ويحسب لها حساباً يختلف عن حساب كثير من الناس حوله، فعن عَائِشَةَ، رضي الله عنها، قالت:(كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا رَأَى مَخِيلَةً فِي السَّمَاءِ، أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، وَدَخَلَ وَخَرَجَ، وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ، فَإِذَا أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ سُرِّيَ عَنْهُ، فَعَرَّفَتْهُ عَائِشَةُ ذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَدْرِي لَعَلَّهُ كَمَا قَالَ قَوْمٌ: {فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ} [الأحقاف: 24] الآيَةَ)[2]

ونبه الرسول، صلى الله عليه وسلم، إلى بعض مواضع الزلازل، فعن ابن عُمَرَ، قال: ذَكَرَ النبي، صلى الله عليه وسلم: (اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، وَفِي يَمَنِنَا، قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا، قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ: هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالفِتَنُ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ)[3]

1. تفسير الثعالبي، 2 /348
2. صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قوله: {وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ} (الفرقان: 48).
3. صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب ما قيل في الزلازل، والآيات.

اللجوء إلى الصلاة والدعاء عند رؤية آيات الله الكونية:

الرسول، صلى الله عليه وسلم، أخبر عن الحوادث الكونية؛ كالخسوف، والكسوف، بأنها من آيات الله، فعن الْمُغِيرَةِ بن شُعْبَةَ، قال: (كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ، فَقَالَ النَّاسُ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ فَصَلُّوا، وَادْعُوا اللَّهَ)[1]

وعن كيفية صلاة الخسوف والكسوف، تقول عَائِشَةَ، رضي الله عنها: (خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ، فَقَامَ، فَأَطَالَ القِيَامَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ القِيَامَ وَهُوَ دُونَ القِيَامِ الأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ، ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ، ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الأُولَى، ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ انْجَلَتِ الشَّمْسُ، فَخَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لاَ يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ، فَادْعُوا اللَّهَ، وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا، ثمَّ قَالَ: يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ، يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا)[2]

وعن أبي بَكْرَةَ، قال: (كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَانْكَسَفَتِ الشَّمْسُ،

1. صحيح البخاري، كتاب الكسوف، باب الصلاة في كسوف الشمس.
2. صحيح البخاري، كتاب الكسوف، باب الصدقة في الكسوف.

فَقَامَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَجُرُّ رِدَاءَهُ حَتَّى دَخَلَ المَسْجِدَ، فَدَخَلْنَا، فَصَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْنِ حَتَّى انْجَلَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا، فَصَلُّوا، وَادْعُوا حَتَّى يُكْشَفَ مَا بِكُمْ)[1]

فالحوادث الكونية آيات ربانية، تقع دون صلة لازمة بأفعال الخلق، ومجريات أمورهم، فقد نفى النبي، صلى الله عليه وسلم، ربط وقوعها بموت أحد من الخلق أو حياته، من هنا؛ فإن بعض المستعجلين يخطؤون حين يربطونها بحوادث بشرية دون علم لهم بحقائق الأمور، التي هي غيبيات لا يعلمها إلا الله، وهذا لا يعني النفي المؤكد لربط وقوع الحوادث الكونية؛ كعقاب للخلق، فالله تعالى يقول: {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ}(الأنعام: 65)

وفي تفسير {عَذَاباً مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُ} قيل: الذي من فوق إمطار الحجارة، ومن تحت الخسف، {أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً} أي يخلطكم فرقاً مختلفين، {وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ} بالقتال، واختلف هل الخطاب بهذه الآية للكفار أو المؤمنين؟.[2]

وأخبر الله في القرآن الكريم عن أخذه الأليم الشديد لبعض القرى السالفة، وعقب على جزء من هذا الإخبار الخاص بأقوام لوط وشعيب وثمود وفرعون بقوله سبحانه: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ}(هود: 102)

قوله: {وَكَذَلِكَ} الإشارة إلى ما ذكر من الأحداث في الأمم، وهذه آية وعيد تعم قرى

1. صحيح البخاري، كتاب الكسوف، باب الصلاة في كسوف الشمس.
2. التسهيل لعلوم التنزيل، 2 /11 - 12.

المؤمنين، فإن (ظالمة) أعم من كافرة، وقد يمهل الله تعالى بعض الكفرة، وأما الظلمة في الغالب فمعاجلون، أما أنه يملي لبعضهم. وهناك قراءة {رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى} وهي قراءة متمكنة المعنى، ولكن قراءة الجماعة تعطي بقاء الوعيد، واستمراره في الزمان، وهو الباب في وضع المستقبل موضع الماضي.[1]

وفي الحديث عن أبي مُوسَى، رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ})[2]

ومن أبرز غايات إرسال الآيات في الكون، الهداية للحق، والله تعالى يقول: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}(فصلت:53)

فكم من آية تمثلت في قصص الزلازل وأخبار المصابين بكوارثها؛ جنين يولد تحت الأنقاض، وأمه تموت، وطفلة تبقى أياماً تحت الأنقاض، وتنقذ من الهلاك، وأسر بكاملها انقرضت، وفقدت تحت الأنقاض، ويجتمع صاحب العقار والمستأجر المطرود منه، بسبب بدل الإيجار في خيمة واحدة بعد أن سقطت الأبنية والعمارات، وقصص من هذا القبيل، يصعب حصرها، وجمعها في عجالة.

---

1. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 3 /206.
2. صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة هود، بَابُ قَوْلِهِ: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} [هود: 102].

زلازل الدنيا تذكر بزلزلة الساعة:

أخبر الله عن زلزلة الساعة، التي تكون يوم القيامة، وهي زلزلة عظيمة، تتغير معها كثير من معالم الحياة، والطبيعة، والعلاقات، حتى إن المرضعة تذهل عما أرضعت، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى، وَمَا هُم بِسُكَارَى، مصداقاً لقوله سبحانه في فاتحة سورة الحج، إذ يقول جل شأنه: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ}(الحج: 1 - 2)

هذا حال الزلزلة العظيمة التي تكون يوم القيامة، وما زلازل الدنيا مهما عظمت إلا صور مصغرة جداً عنها، فزلازل الدنيا،يصعق من هولها الناس، كباراً وصغاراً، عظماء وضعفاء، كيف لا؟! وقرى محصنة أو أحياء سويت أبنيتها وناطحات السحاب فيها بالأرض، والمشاهد فظيعة يشيب لهولها الولدان، فكيف بالزلزلة العظيمة؟! يقول صاحب أضواء البيان: (إن الله جل وعلا أمر في أول هذه السورة الكريمة الناس بتقواه جل وعلا بامتثال أمره، واجتناب نهيه، وبين لهم أن زلزلة الساعة شيء عظيم، تذهل بسببه المراضع عن أولادها، وتضع بسببه الحوامل أحمالها من شدة الهول والفزع، وأن الناس يرون فيه كأنهم سكارى من شدة الخوف، وما هم بسكارى من شرب الخمر، ولكن عذابه شديد.

وما ذكره تعالى هنا من الأمر بالتقوى، ذكره في مواضع كثيرة جداً من كتابه، كقوله في أول سورة النساء: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ} (النساء: 1)

إلى قوله: {وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ}(النساء: 1)، والآيات بمثل ذلك كثيرة جداً.

وما بينه هنا من شدة أهوال الساعة، وعظم زلزلتها، بينه في غير هذا الموضع، كقوله تعالى: {إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا* يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا}(الزلزلة: 1 - 4)، وقوله تعالى: {وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً} (الحاقة: 14) وقوله تعالى: {إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا * وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا} (الواقعة: 4 - 5)، وقوله تعالى: {يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ* تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ* قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ* أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ} (النازعات: 6 - 9) وقوله تعالى: {ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً} (الأعراف: 187)، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على عظم هول الساعة.(*)

ويبين أبو السعود في تفسيره: أن قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ}(الحج: 1)، خطاب يعم حكمه المكلفين عند النزول، ومن سينتظم في سلكهم بعد من الموجودين القاصرين عن رتبة التكليف، والحادثين بعد ذلك إلى يوم القيامة، ولفظ (النَّاسُ) ينتظم الذكور والإناث حقيقة، وقوله تعالى: {إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ} (الحج: 1)، تعليل لموجب الأمر بذكر بعض عقوباته الهائلة، فإن ملاحظة عظمها وهولها، وفظاعة ما هي من مباديه، ومقدماته من الأحوال والأهوال، التي لا ملجأ منها سوى التدرع بلباس التقوى، مما يوجب مزيد الاعتناء بملابسته، وملازمته لا محالة، والزلزلة التحريك الشديد، والإزعاج العنيف، بطريق التكرير، حيث يزيل الأشياء من

* أضواء البيان، 4 /254 .

مقارها، ويخرجها عن مراكزها، وإضافتها إلى الساعة، إما إضافة المصدر إلى فاعله، على المجاز الحكمي، كأنها هي التي تزلزل الأشياء، أو إضافته إلى الظرف، إما بإجرائه مجرى المفعول به اتساعاً، أو بتقدير في، كما في قوله تعالى: بل مكر الليل والنهار، وهي الزلزلة المذكورة في قوله تعالى: {إذا زلزلت الأرض زلزالها}(الزلزلة:1) عن الحسن أنها تكون يوم القيامة، وعن ابن عباس، رضي الله عنهما، زلزلة الساعة قيامها، وعن علقمة والشعبي، أنها قبل طلوع الشمس من مغربها، فإضافتها إلى الساعة حينئذ لكونها من أشراطها، وفي التعبير عنها بالشيء إيذان بأن العقول قاصرة عن إدراك كنهها، والعبارة ضيقة لا تحيط بها إلا على وجه الإبهام.(*)

ضحايا زلازل الدنيا:

ما يتعرض له ضحايا الزلازل، كما جرى في كل من تركيا وسوريا مؤخراً يندرج ضمن صنوف الابتلاءات، التي وصف الله الصابرين عليها بالمهتدين، فقال عز وجل: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ* الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ* أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ} (البقرة: 155 - 157)

والابتلاءات لا تقتصر على بعض الناس دون سواهم، والصابرون عليها، لهم مثوبة عند الله وحسن مقام، والرسول، صلى الله عليه وسلم، ذكر من يلقى حتفه تحت الهدم من أصناف الشهداء، فعن أبي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم،

* تفسير أبي السعود، 6 /91.

قال: (الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: المَطْعُونُ، وَالمَبْطُونُ، وَالغَرِيقُ، وَصَاحِبُ الهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)[1]، وصاحب الهدم هو الذي يموت تحت الهدم.[2]

قال ابن الأثير: الهدم بالتحريك البناء المهدوم، فعل بمعنى مفعول، وبالسكون الفعل نفسه.[3]

فلا يقبل من أحد من الخلق القيام بمهمة تصنيف المصابين بالزلازل، وغيرها من الحوادث الكونية من منطلقات ظنية، فالله أعلم بالناس، وسرائرهم، ومصيرهم، والأولى بالناس اللجوء لتقديم مساهمات فعلية، يخففون بها من معاناة المصابين، أو ينقذون بها من يستطيعون إنقاذه من هلاك، عملاً بمقتضى التوجيه الرباني: {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ}(المائدة:32)

يقول الرازي: المراد من إحياء النفس تخليصها عن المهلكات، مثل الحرق والغرق والجوع المفرط، والبرد والحر المفرطين، والكلام في أن إحياء النفس الواحدة مثل إحياء النفوس على قياس ما قرر في أن قتل النفس الواحدة مثل قتل النفوس.[4]

1. صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب فضل التهجير إلى الظهر.
2. عمدة القاري، 5 /171.
3. عمدة القاري، 14 /128.
4. التفسير الكبير، 11 /168.

الصبر على المصائب والابتلاءات:

الكوارث محن صعبة، وتداعياتها وخيمة، فكم من عائلات انقرضت بها، وكم من أسر فقدت أربابها وأحبابها بسببها، وكم من أناس أصيبوا في أجسادهم إصابات تركت آثارها على حركتهم وحياتهم إن نجوا من الموت الذي ذاقه سواهم، وهنا يأتي دور الصبر ليبلسم جراح المصابين وأهلهم وأحبابهم، ومن ثمرات الصبر أنه يكفر الخطايا والذنوب، فَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ، وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ)(*)

ومن أدبيات وعظ الناس بحوادث الكون ما قاله ذاك الشاعر:

فــلا تغرنــكَ الـــدنيا وزينَتُهـــا وانظر إلى فعلها في الأهلِ والوطـنِ

وانظر إلى من حوى الدنيا بأجمَعِهَا هل راحَ منها بغيرِ الـــزادِ والكـفنِ

يا نفسُ كفي عن العصيان واكتسبي فـعـــلا جـميلا لعـــلَّ اللهَ يرحمني

والمسلم المنكوب لا يستسلم ليأس أو إحباط، لأنه على يقين بأن الفرج قريب، وإن مع العسر يسراً، مصداقاً لقوله عز وجل: {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً} (الشرح: 5 - 6)

* صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض. (من نصب) أي من تعب. (ولا وصب) مرض.

عون المنكوبين:

يربي الإسلام أتباعه على أداء دور إيجابي فاعل، حيال الكوارث التي تحل في الكون، والنكبات التي تصيب الخلق، فيبادر لتقديم العون المستطاع، مبتغياً رضا الله ومثوبته سبحانه، وهو يقوم بهذا الدور، منطلقاً من تربية إيمانية صقلت شخصه، وهذبت سلوكه، ووجهته لفعل الخير، فالله أمر بالتعاون على البر والتقوى، فقال عز وجل: {...وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}(المائدة:2)

وأثنى الرسول، صلى الله عليه وسلم، على منتهجي درب الإيثار والتعاون، وبخاصة في الشدائد، وعند المحن، فعن أبي مُوسَى، قال: قال النبي، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ)[1]

والمنكوبون مكروبون، يؤجر من ينفس عنهم كربهم، بثواب من جنس عمله، فينفس الله عنه من كرب اليوم الآخر، وييسر الله الأمور في الدنيا والآخرة، مصداقاً لقول رسول اللَّه، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ...)[2]

1. صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب الشركة في الطعام والنهد والعروض.
2. صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر.

وأثنى الله على المتقين؛ لأن في أموالهم حقاً للسائل والمحروم، فقال عز وجل: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ* آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ* كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ* وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ* وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ} (الذاريات:15 - 19)

وعند الشدائد ينبغي أن يقدم أهل الدثور للمصابين والمتشردين من أحب ما يملكون وبسخاء، فالله تعالى يقول: {لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ} (آل عمران: 92)، ومن أفعال الأنصار المميزة التي استحقوا بها ثناء الله عليهم، إيثارهم المحتاجين لعونهم على أنفسهم ولو كانوا بأمس الحاجة إلى الذي يبذلون ويقدمون، وقد قال الله تعالى فيهم: {... وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}(الحشر: 9)

وعناصر المجتمع المسلم رجالاً ونساء، صغاراً وكباراً، يربيهم الإسلام على البر والإحسان، فعن زَيْنَبَ امْرَأَةِ عبد اللَّهِ، قالت: (كُنْتُ فِي المَسْجِدِ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: تَصَدَّقْنَ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ)(*)

سائلين الله العلي القدير أن يرحم ضحايا الزلازل، وأن يصبر ذويهم، وأن يرفع عنا البلاء، ويحمينا من الكوارث، وأن يهدينا لنكون مع الذين أنعم عليهم بحب البذل، والعطاء، وفعل الخير، لكل محتاج إليه من خلق الله.

* صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الزوج والأيتام في الحجر.

استئذان المرأة زوجها في صوم الفريضة والنافلة

أ.د. جمال زيد الكيلاني / عميد كلية الشريعة/جامعة النجاح الوطنية
عضو مجلس الإفتاء الأعلى الفلسطيني

رتب الإسلام العلاقات الأسرية، وفق مقاصد محددة، تضمن الحياة الكريمة للزوجين وأبنائهما؛ فالسكينة والطمأنينة، والمودة، والرحمة، مادة الحياة وأكسجينها في الأسرة الواحدة وبين الزوجين، ووضع الإسلام أحكاماً تحافظ على قيام أسرة تحب الله ورسوله، وتعمل للإسلام، وبناء حضارته.

وفي المقابل وضع أحكاماً تحدّ من كل ما يؤدي إلى وقوع الخلاف بين الزوجين، مما يعكر صفو حياتهما الزوجية، فشرّع أحكاماً خاطب بها الزوج تجاه امرأته وبيته، وأحكاما خاطب بها المرأة تجاه زوجها وبيتها، فعن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا)(*)

وفي هذا المقام؛ نود بيان الأحكام التي وضعها الإسلام من حيث ترتيب صيام المرأة، وهي في بيت زوجها، سواءً أكان صيام فريضة أم نافلة، حتى تكون أحكام

* صحيح البخاري، كتاب في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب: العبد راع في مال سيده، ولا يعمل إلا بإذنه.

الصيام ماثلة أمام الزوجين، يعودان إليها إذا اقتضت الحاجة، وإلا فالحياة الزوجية بينهما قائمة على مقتضى قوله تعالى: {هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ} (البقرة: 187)، وقوله تعالى: {وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً}(الروم: 21)

أولاً - استئذان المرأة زوجها في صيام الواجب:

معلومٌ أنّ الصيام الواجب هو ما طلب الشرع القيام به على سبيل الحتم والإلزام، فيثاب فاعله، ويعاقب تاركه؛ كصيام شهر رمضان المبارك، ومن لم يستطع الصيام في الوقت المحدد من شهر رمضان وجب عليه القضاء، ذكراً كان أم أنثى، ومَن الصيام الواجب أيضاً صيام النذر، فمن نذر على نفسه أن يصوم أياماً معدودة، وجب عليه أداء النذر، وفي هذه الحالات الثلاث، هل يجب على المرأة استئذان زوجها، أم أنها تصوم دون طلب إذنه؟

1. اتفق العلماء على أنه إذا أرادت المرأة صيام الفرض كصيام شهر رمضان، أو قضاء ما فاتها من صيام الفرض قبل دخول رمضان الذي بعده عند انحصار الوقت؛ وهو القضاء المضيق، أو أرادت صيام نذر، ففي هذه الحالات تصوم من غير إذن زوجها، وليس للزوج أن يمنعها منه، أو أن يطالبها بالإفطار، لما رواه أبو هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (لَا تَصُومُ الْمَرْأَةُ وَبَعْلُهَا شَاهِدٌ، إِلَّا بِإِذْنِهِ غَيْرَ رَمَضَانَ، وَلَا تَأْذَنُ فِي بَيْتِهِ وَهُوَ شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ)(*)، ففي الحديث الشريف دلالة على أن الواجب على المرأة استئذان زوجها في صيام النافلة، أما صيام

* سنن أبي داود، كتاب الصوم، باب المرأة تصوم بغير إذن زوجها، صححه الألباني دون ذكر رمضان، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح.

الفريضة، فلا يجب عليها الاستئذان من زوجها، أما إن كان هناك متسع من الوقت لقضاء صيام رمضان قبل دخول رمضان الذي بعده؛ وهو القضاء الموسع، فلا بدَّ حينئذٍ من إذن الزوج، لذا لا يحرم على المرأة صيام الفرض دون إذنه، ولا يحق للزوج أن يطالبها بالإفطار فيه، وكذا صيام النذر[1]، لأنّ ما طلبه الله على سبيل الفرض وجب علينا أداؤه، وإعانة الآخرين على فعله، لقوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (الحجرات: 1)، فعلى الزوج أن يكون خير معين لامرأته في صيام شهر رمضان المبارك، وفي قضاء ما فاتها، وأداء ما عليها من صيام نذر إن وجد.

ثانياً - استئذان المرأة زوجها في صيام النافلة:

صيام النوافل نفحات من الله تعالى، طلب من عباده المؤمنين صيامها على سبيل الندب، لا على وجه الحتم؛ أي: أنّ فاعلها يؤجر، وتاركها لا يؤثم، وعلى الزوجين التعاون فيما بينهما على أداء بعض النوافل من الصيام وغيره، لأنّ أجرها عظيم، فعن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، قال: سمعت النبي، صلى الله عليه وسلم، يقول: (مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بَعَّدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا)[2].

وقد قسّم العلماء صيام النوافل قسمين:

الأول: إذا أرادت المرأة صيام يوم يتكرر في أثناء العام أكثر من مرة، كصيام الإثنين والخميس والأيام البيض، ففي هذه الحالة لا يجوز لها الصيام إلا بإذن الزوج،

1. حاشية الجمل على شرح المنهج، 2 /345.
2. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الصوم في سبيل الله.

فإن صامت دون إذنه وهو حاضر وشاهدٌ في البيت، وطلب منها الإفطار، وجب عليها ذلك؛ رفعاً للمعصية؛ لأن طاعة زوجها فرض، وواجب عليها، وفيه أجر، ومخالفة أمره فيها معصية وإثم، وهذا الصوم من المستحبات، كما أنه قد يضعفها عن قيامها بأعباء البيت على الوجه الأكمل، أو أن في صيامها وقوع ضرر على زوجها؛ لأن ذلك يمنعه من استيفاء حقه من الوطء.

وذهب بعض العلماء إلى جواز صيامها النافلة دون إذنه إن كان الزوج مريضاً أو مسافراً أو محرماً بحج أو عمرة، لأنّ صومها في هذه الحالات لا يضره[1]، لعدم شهوده وحضوره وقد قال صلى الله عليه وسلم، في الحديث الصحيح: (لَا تَصُومُ الْمَرْأَةُ وَبَعْلُهَا شَاهِدٌ، إِلَّا بِإِذْنِهِ غَيْرَ رَمَضَانَ)[2]، وهذا خاص بالنوافل باتفاق العلماء.

الثاني: وأما إذا أرادت الزوجة صيام يوم لا يتكرر؛ أي لا يأتي في كل عام إلا مرة واحدة، كصوم عرفة وعاشوراء وغيرهما من الأيام، ففي هذه الحالة لها أن تصوم من غير إذن الزوج، ما لم يمنعها ابتداء.[3]

ولو قامت المرأة بصيام النافلة المتكررة دون إذن زوجها، فصومها صحيح ما دامت أتمت شروط الصيام، ولكنها آثمة؛ لأنها لم تحصّل الإذن من زوجها، ذهب لهذا القول جمهور الفقهاء، وأما السادة الأحناف، فقد ذهبوا إلى القول بالكراهة التحريمية، إلا أن الشافعية خصوا الحرمة بما يتكرر صومه، أما ما لا يتكرر صومه،

1. حاشية الجمل على شرح المنهج، 2 /345.
2. سنن أبي داود، كتاب الصوم، باب المرأة تصوم بغير إذن زوجها، صححه الألباني دون ذكر رمضان، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح.
3. تحفة المحتاج: 5 /172.

كصيام يوم عرفة وعاشوراء والأيام الستة من شوال، فلها صومها بغير إذنه، إلا إن منعها.[1]

وجملة القول: إنّ باب النوافل مفتوح للمرأة، فليس شرطاً أن يكون صيام النافلة هو الفعل الأفضل دائماً لها، خاصة في حال تعارض صيامها مع حقوق الزوجية؛ تجاه زوجها وأسرتها، فذكر الله تعالى على كل حال وفي كل وقت، والصدقة، والكلمة الطيبة..، كلها صدقات حثت عليها الشريعة الإسلامية، وترتب عليها أجر، فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ...).[2]

وعلى المرأة أن تكون خير معين لزوجها في حياته كلها، وأن يكون زوجها خير سند لها في هذه الدنيا المليئة بالأعباء، حتى يتحقق مقصود الزواج من السكن والمحبة والتراحم والتواصي بينهما بفعل الخيرات.

1. الموسوعة الفقهية الكويتية: 28 /99.
2. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، بَابُ التَّوَاضُعِ.

رمضان مدرسة الصبر

الشيخ د. محمد يوسف الحاج محمد / مفتي محافظة سلفيت

الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله الأطهار، وصحابته الأبرار الأخيار، وبعد؛

فقد خلق الله تعالى الناس، وأودع فيهم نعمة العقل، والقدرة على التمييز، ليختبرهم ويمتحنهم، بأن أمرهم بأفعال ونهاهم عن أفعال، قال تعالى: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} (الأعراف: 54).

وراء الأمر والنهي حِكَمٌ:

الأمر والنهي كلاهما لحكمة إلهية مقصودة، فلم يأمرهم سبحانه وتعالى إلا بما في فعله مصلحة وفائدة تعود عليهم، ولم يَنْهَهُمْ إلا عما في الامتناع عنه مصلحة وفائدة تعود عليهم، قال تعالى: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا

تَعْلَمُونَ}(الأعراف: 33)، أما الله عز وجل فهو الغني العزيز، لا تنفعه طاعة، ولا تضره معصية، ومما جاء في الحديث الصحيح المشهور: (يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي، فَتَنْفَعُونِي)(*)

إنَّ امتثال المؤمن لمنظومة الأوامر والنواهي الشرعية تستلزم منه التعود على فضيلة الصبر، لأنَّ الاختبار في التحريم يقتضي أن يكون الشيء المحرم مرغوباً، ولا معنى للتكليف بالامتناع عن شيء تنفر منه طبيعة الإنسان أصلاً، ولكن المحرمات عادة تتوافق مع هوى النفس، فالمال محبوب بطبيعته في الأحوال جميعها، ولكن مباح فقط من حله، ومحرم بالسرقة، أو السطو، أو الغش، أو الربا، وكذلك الأطعمة والأشربة، هي أصلاً محبوبة للنفس، ولكن الإسلام حرم أكل بعض الأطعمة لحكمة مقصودة، كالميتة، ولحم الخنزير، وحرم شرب بعض الأشربة أيضاً لحكمة مقصودة كالخمر، فعلى الرغم من أن الخمر ينسي الإنسان الهموم مؤقتاً، وهي منفعة لا تنكر، ولكن ضرر الخمر أكبر من نفعه، ومقاومة الهموم لها وسائل مشروعة، وعلى رأسها ذكر الله تعالى، والأنس باللجوء إليه.

لفرض الصيام حكم:

يتضمن شهر رمضان تحريماً مؤقتاً للطعام والشراب، ومقاربة النساء من طلوع الفجر، حتى غروب الشمس، وقد علل الشارع الحكيم هذا الحكم بأنه وسيلة لتحصيل تقوى الله تعالى، يقول عزَّ وجلَّ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى

* صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم.

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}(البقرة: 183). ويلاحظ من هذه الآية الكريمة بأن تنويه الحق سبحانه وتعالى بأن الصيام عبادة مشتركة بين الأمم، يستفاد منه أن مقاومة الشهوات المتأصلة في النفس الإنسانية هي طريقة يحتاجها كل مؤمن، حتى يتعود على الانضباط وفق أحكام الحلال والحرام، ونلاحظ أن التكليف بالصيام جاء بصيغة غير المذكور –المبني للمجهول- والنكتة البلاغية في ذلك، هي الإيماء بأن مشقة عبادة الصيام غير مقصودة لإيقاع الضرر بالمكلف، ولكن المقصود منها تقوية المكلف على تحمل المشاق في الحياة الدنيا، فالله تعالى لا يكلف بالمشقة لذاتها بل للوازمها، وهي إثابة المطيعين وعقاب المعتدين.

يقول الدكتور فاضل السامرائي: "بناء الفعل للمجهول (كُتِب) لأن فيها مشقة، لأن الله تعالى يظهر نفسه في الأمور التي فيها خير، مثل: قوله تعالى: {حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ} (الحجرات: 7).

أما في الأمور المستكرهة، وفي مقام الذم أحياناً يبني للمجهول، مثل قوله تعالى: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ} (آل عمران: 14)(*).

والعمل الصالح هو الوسيلة الموصلة لتجنب عقاب الله تعالى، ولاستحقاق ثوابه ورضوانه عزَّ وجلَّ، وهو المعبر عنه بالتقوى، والتي هي القيمة المركزية التي جاء القرآن الكريم لتأكيد وجوب حرص المؤمن على تحصيلها، فهي التي تجعله من الناجحين المفلحين، يقول تعالى: {وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ}(الأعراف: 26)

* ملتقى أهل التفسير، لمسات بيانية في آيات الصيام، الموقع الإلكتروني: https://mtafsir.net.

والصبر هو سلوك يتفاوت في القدرة عليه آحاد الناس، ولكن لا بد من حد أدنى منه للمؤمن، وهو القدرة على ترك كبائر الذنوب، والتوبة من مقارفة صغائرها، يقول سبحانه وتعالى: {إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا} (النساء: 31)، أي إن الصبر أمر نسبي، ولذا فزيادة القدرة على الصبر يحتاج إلى تدريب وتدرج، ولذا وُجِّهَ ولي الأمر أن يبدأ بتعليم الأطفال من سن السابعة الالتزام بالصلاة؛ لأن ذلك أيسر على النفس أن تداوم على ما ألفته في صغرها.

أخرج أبو داود عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ)(*)

وكذلك عبادة الصيام تحتاج لدربة وتدرج، فالطفل ابن سبع السنوات قد يطيق الصيام إلى الظهر، أو العصر، حسب حرارة الجو، وطول النهار، وهما يختلفان من فصل لفصل، ومن مكان لآخر، فإن تعود الطفل في هذه السن المبكرة على الصيام الجزئي، فهو أجدر به إن أصبح ابن عشر سنين أن يصوم اليوم بكامله صياماً شرعياً، أما ترك الطفل دون دربة ولا حافز على الصيام، فيبلغ مبلغ الرجال، وهو لا يصوم، ولا يصلي، فيصبح التزامه بهما بعد ذلك أكثر مشقة وصعوبة.

وقد جعل الله تعالى شهر رمضان بمثابة دورة مكثفة على الصبر للمؤمن الصغير والكبير، في أي مكان وأي زمان، فالطعام محرم في النهار على المكلفين شرعاً جميعاً،

* سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، وقال الألباني: حسن صحيح.

غير المعذورين بمرض أو سفر، فلا توضع موائد، ولا تفتح مطاعم للأكل في النهار، فالأجواء كلها أجواء إيمانية، وقد شجع الله تعالى المؤمنين على الالتزام بأن جعل ثواب المؤمن الملتزم في هذا الشهر مجزياً لكل عابد، ومغرياً لكل موقن بالآخرة، أخرج الإمام البخاري، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)[1]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَقَامَهُ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)[2]

وإن الالتزام بالصيام والقيام يورث المؤمن معرفة بأنَّه قادر على ترك ما يريد تركه من المحرمات أو المكروهات إن صحت نيته، واستعان بربه، وإنَّ البعد عن المحرمات يحتاج إلى قرارات قطعية وحاسمة مع النفس، فالصوم امتناع لا استثناء فيه، فمن استطاع أن يترك الطعام والشراب ومقاربة امرأته طوال النهار، فهو قادر على ترك الدخان، أو لعبة الورق، أو تناول كميات زائدة من الطعام، أو النظر إلى المحرمات، أو الاستماع للغو، أو تضييع الأوقات دون فائدة، ومن استطاع قيام رمضان بأداء صلاة التراويح كل ليلة، فإنه يستطيع أن يتقرب إلى الله تعالى بركعتين أو أكثر في غير رمضان، استغلالاً للأوقات الفضيلة التي يتقبل الله فيها الدعاء، مثل ثلث الليل الأخير.

ولا شك أنَّ وجود الطعام والشراب نعمة من الله تعالى، والأمر بالصيام عن تناول

1. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب صوم رمضان احتسابا من الإيمان.
2. سنن الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء في فضل شهر رمضان، وقال الترمذي: حديث صحيح.

تلك النعم مع قيام الداعي لذلك، هو من باب الاختبار والابتلاء بالخير، فالخير الذي يتقلب به الإنسان هو ابتلاء في حقيقة الأمر، يقول تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}(الأنبياء: 35)، جاء في التفسير الوسيط في بيان الابتلاء بالشر والخير: "... والابتلاء بالشر مفهوم أمره، ليتكشف مدى احتمال المبتلى، ومدى صبره على الضر، ومدى ثقته بربه، ورجائه في رحمته.. فأما الابتلاء بالخير فهو بحاجة إلى بيان.

إن الابتلاء بالخير أشد وطأة، فكثيرون يصمدون أمام الابتلاء بالشر، ولكن القلة القليلة هي التي تصمد للابتلاء بالخير، كثيرون يصبرون على الابتلاء بالمرض والضعف، وقليلون هم الذين يصبرون على الابتلاء بالصحة والقدرة. كثيرون يصبرون على الفقر والحرمان، فلا تتهاوى نفوسهم ولا تذل، وقليلون هم الذين يصبرون على الثراء ومغرياته، وما يثيره من أطماع. كثيرون يصبرون على الكفاح والجراح، وقليلون هم الذين يصبرون على الدعة، ولا يصابون بالحرص الذي يذل أعناق الرجال، إن الابتلاء بالشر قد يثير الكبرياء، ويستحث المقاومة ويجند الأعصاب لاستقبال الشدة.

أما الرخاء فقد يرخي الأعصاب، ويفقدها المقاومة.. إلا من عصم الله، وصدق رسوله الله، صلّى الله عليه وسلّم، حيث يقول: (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)[1]، والله تعالى يقول: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ} (الأنعام: 42)[2]

1. صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير.
2. الطنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 9 / 208.

الشرط الأول لتغيير الأحوال:

إنَّ مما يساعد المؤمن في اجتياز الدورة الرمضانية بنجاح وتفوق أن يراجع نفسه قبل حلول رمضان، فيصحح نيته على التغير في رمضان، فكيف للإنسان أن يرتقي في درجات الصلاح، إلا إذا أدرك خسارته إذا ضيع وقته وعمره جامداً في أحواله، لا يتقدم ولا يتغير للأحسن؟! فلا بدَّ من مراجعة النفس، وعدم مجاملتها، بل يجب قبضها عن الاسترخاء والدعة والتسويف، فتغيير ما بالنفس من دعة وكسل هو الشرط الأول لتغيير الأحوال للأفضل، يقول ابن عطاء الله السكندري في حكمته المشهورة: (من علامات النُجاح في النِّهايات الرجوع إلى الله في البدايات)[*]، أي ظفر الإنسان بما يريده من التقرب إلى الله، وتحصيل الصالحات مشروط بتوكل الإنسان على ربه في بداية العمل، أما من ابتدأ عملاً مغتراً بنفسه، غافلاً عن طلب توفيق الله، ناسياً عجزه عن نفع نفسه، أو دفع الضر عنها، فإنه يوكل لنفسه، وعندها أجدر به أن ينقطع بسبب صوارف الشيطان، وضعف الإنسان.

اللهم لا تكلنا لأنفسنا، ولا لأحد سواك طرفة عين، ولا أدنى من ذلك، اللهم بلغنا رمضان، واجعلنا ممن يكتسبون فيه العمل الصالح، وتقبله منا بكرمك وعفوك يا رب العالمين.

* الشرنوبي، عبد المجيد، شرح الحكم العطائية، صفحة 39، ط 2، دار الفكر للطباعة والتوزيع، بيروت– 1989م.

من بركات شهر رمضان

الشيخ / كايد جلايطة - مساعد مفتي - دائرة الإفتاء أريحا والأغوار

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛

فإنَّ شهر رمضان شهر البركات والأنوار، شهر النفحات بهباتٍ ونسائمَ روحانية، يتميز رمضان عن الأيام وَالليالي والشهور كلها؛ لأنه أفضل الشهور عند الله، شهر الأذكار، والاستغفار، والطاعة، والعبادة، شهر البركات والقيام والعبادة، شهر الصدقات، فيه رسائل الكرم والجود والمحبة، وقَضاء حَوائِج الآخَرين، والأعمال الصالحة.

الصيام للتقوى والغفران:

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (البقرة: 183)، هذا تكليف رباني عظيم، وهذا التكليف له حكم وغايات ومنافع ومقاصد وفوائد، يعلمها من يعلمها، ويجهلها من يجهلها، اجتهد العلماء في طلب هذه المقاصد عن هذه العلل؛ وأسمى المقاصد مقصد التقوى، قال الصابوني: "...يُبين المولى جلَ ثناؤه أن الصم يورث التقوى، {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} وهذا تعليل لفريضة الصيام، وبيان فائدته الكبرى، وحكمته العليا، وأنه يعد نفس الصائم لتقوى الله، وترك شهواته الطبيعية المباحة، امتثالاً لأوامره واحتساباً للأجر عنده، فالصوم يكسر شهوة البطن والفرج، وإنما يسعى الناس لهذين..."(*)

* الصابوني، محمد علي، روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن، 2 /197.

هذا شهر الغفران والرحمة، والسجايا الحميدة، فيه تجديد التوبة والإنابة إلى الله، فرصٌ ذهبية لدخول باب الريان، الباب الذي لا يدخله إلا الصائمون، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[1]، فيه ليلة خير من ألف شهر، قال تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ* لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ* سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ} (القدر: 1 - 5).

النية لشهر رمضان:

العبادات أصل العمل، وتتميز بالنية، فلا صلاة ولا صيام ولا زكاة ولا غيرها إلا بنية؛ ومكان النية القلب، والتلفظ بها ليس شرطاً إلا في الحج، والنية يجب أن تكون خالصةً لله، قال تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ} (البينة: 5).

روي عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»[2]، والقاعدة تقول: (الأمور بمقاصدها)[3]

1. صحيح البخاري، كتاب فضل ليلة القدر ، باب فضل ليلة القدر.
2. صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟.
3. السيوطي، الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، ص 8.

قول الفقهاء في نية شهر رمضان:

اتفق جمهور الفقهاء على أنّ النَّية واجبة في العبادات، ومنها شهر رمضان[1] واختلفوا حول تجديد النية كل ليلة من شهر رمضان، أم تكفي عن الشهر كلِّه، على النحو الآتي:

1 - قال الحنفية والشافعية والحنابلة، ومن اتفق معهم، أنَ نية شهر رمضان تبدأ من أول الليل قبل طلوع الفجر، فعن حفصَةَ، رَضِيَ الله عنها، زَوْجِ النَّبيِّ ﷺ : «مَنْ لَمْ يُبَيِّتِ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ، فَلَا صِيَامَ لَهُ»[2] [3]

قال ابن عبد البر: "لا يجوز صوم شهر رمضان إلا بأن يُبيت له نية الصوم ما بين غروب الشمس إلى طلوع الفجر بنية"[4]

2 - وقال الحنفية وزُفر، والمالكية، ومن وافقهم[5]، تكفي نيةً واحدة للشهر؛ لأنه فيه التتابع من أول الشهر إلى آخره، وهي عبادة واحدة، وزمانها شهر رمضان، فتكفي نية واحدة.

3 - انقطاع النّية لعذر؛ مثل مرض، أو سفر، أو حيض أو نفاس، وبعد انتهاء العذر عليه نيةَ جديدة، ثم إكمال بقية الشهر، قال تعالى: {وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ}(البقرة: 185)[6]

1. انظر، ابن الهمام، كمال الدين، شرح فتح القدير، 2 /304، وانظر، الحطاب، محمد بن محمد المالكي، مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل..، 3 /336، وانظر، النووي، يحي بن شرف، المجموع شرح المهذب، 6 /300، وانظر، البهوتي، منصور بن ادريس، 2 /17.
2. سنن النسائي، كتاب الصيام، باب ذكر اختلاف الناقلين لخبر حفصة في ذلك، صححه الألباني.
3. انظر: الجصاص، أبا بكر الرازي، شرح مختصر الطحاوي، 2/ 403، والنووي، يحي بن شرف، المجموع شرح المهذب، 6 /301، والبهوتي، منصور بن ادريس، 2 /18.
4. القرطبي، يوسف بن عبد الله...، الكافي في فقه أهل المدينة، 1 /335.
5. انظر، الدردير، الشرح الكبير للشيخ الدردير وحاسية الدسوقي، 1 /521، وانظر، السرخسي، المبسوط، 3 /56.
6. انظر، السرخسي، المبسوط، 3 /56.

4 - المتردد في صيام شهر رمضان أو أيام منه، فإذا بقي متردداً، وبقي صائماً، فصيامه صحيح، وهذا قول لطائفة من العلماء[1]، والقاعدة تقول: "اليقين لا يزول بالشك"[2]

كيف تستقبل شهر الخير؟

1. يستقبل العالم الإسلامي شهر رمضان بالفرح والسرور، أن أسبغ الله علينا هذه النعمة، قال تعالى: {وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً}(لقمان: 20)، قال ابن رجب "هذا الحديث أصل في تهنئة الناس بعضهم بعضاً بشهر رمضان، كيف لا يُبشر المؤمن بفتح أبواب الجنان؟ كيف لا يُبشر المذنب بغلق أبواب النيران؟ كيف لا يُبشر العاقل بوقت تُغل فيه الشياطين؟".[3]

2. استثمار الوقت للتوبة ونيل الأجور العظيمة، والعودة إلى الله، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا}(التحريم: 8)، ويقول سبحانه: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ}(البقرة: 222)

3. الابتعاد عن العادات السيئة، وهذه فرصة أنّ الشياطين مصفدة، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ، وَمَرَدَةُ الجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ»[4]، قد تجد من يستفزك فقل إني صائم، وهذه نصيحة من الحبيب،

1. انظر، المصري، زين الدين بن العروف بابن نُجيم، 2 /282، وانظر، النووي، يحي بن شرف، المجموع شرح المهذب، 6 /303.
2. انظر، نُجيم، 2 /282.
3. ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، لطائف المعارف فيما للمواسم من وظائف، ص279.
4. سنن الترمذي، كتاب الصيام، باب ما جاء في فضل شهر رمضان، صححه الألباني.

صلى الله عليه وسلم، الذي قال: (وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ)[1]

زيادة التقوى، والحب والمودة، لذا اترك الشهوات، وابتعد عن كلِّ ما يعكر الصيام، قال صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ»[2]

4. جاء رمضان فشمر ذراعيك، وكن نشيطاً في العبادات بإتقان، وأكثر من صلاة النوافل، والدعاء، وقراءة القرآن، والأذكار،...، قال تعالى: {وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى}(البقرة: 197)، وقال سبحانه: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}(البقرة: 186)

وفي رمضان يزداد العطاء والجود والكرم، زكاةٌ تُفرض، وصدقات تُطهر، وأبواب الخيرات مشرعة، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ»[3]

1. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب: هل يقول إني صائم إذا شتم.
2. صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام.
3. صحيح البخاري،كتاب بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم ؟.

من آثار الصيام:

الآثار والمقاصد متنوعة...؛ ومنها:

1. في الصوم تتحقق معاني العبادة، والصبر، والصدق، والخشوع، وحفظ الفروج، والحب، والتسامح، والحلم..... قال ابن تيمية: (لكن العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب، فهي تتضمن كل ما يحبه الله تعالى بغاية المحبة له)[1]

2. يعلمنا الصيام الصبر

3. يُعلمنا الحرص على الروحانية والمصداقية في التعامل مع الآخرين...

4. الصوم يمنع من المعاصي والمنكرات، ويحثُّ على فعل الخيرات، ويربي في الصائم وازع الدين والمراقبة، ويشجع على الإيثار والزهد، ويرفع مقام الصائمين.

5. يعلم الصيام تنظيم الأوقات، متى يصوم؟ ومتى يفطر؟، أمة واحدة بتعاليم شرعية واحدة.

6. الصيام محراب المتقين فيه تتجلى محبة الخالق في رمضان للناس أكثر من غيره، فيجتهد لإطعام الصائمين لذوي القربى واليتامى والفقراء والمساكين، عن زيد بن خالد الجهني، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم: «مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا»[2]، وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو

1. ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 1 /93.
2. سنن الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء في فضل من فطر صائمًا، قال الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ".

الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا -وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ- بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ»، وزاد في رواية «إن الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم» وأشار بأصابعه إلى صدره)[1]

7. الصيام له علل وضحها الله في القرآن، ففي ختام كل آية عن الصوم تفكر وتدبر، اقرأ في ختام كل آية تحدثت عن الصيام: {...لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}(البقرة:183)، {...إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}(البقرة:184)، {...وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}(البقرة:185)، كلها لها مقاصد وغايات، وأعظم الفوائد منها شكر النعم، قال ابن القيم: " وشكر العبد يدور على ثلاثة أركان، لا يكون شكوراً إلا بمجموعها، أحدها اعترافه بنعمة الله عليه، والثاني الثناء عليه بها، والثالث الاستعانة بها على مرضاته"[2]

الكلام عن شهر رمضان ذو شجون، ورمضان مزاياه عظيمة جليلة، وعلى المسلم أن يغتنم هذه النفحات العظيمة.

اللهم تقبل صيامنا واغفر لنا وارحمنا يا أرحم الراحمين

1. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب،بَابُ تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ، وَخَذْلِهِ، وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَالِهِ.
2. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ص148.

الاشتِغالُ بِالعِلْمِ

في شَهْرِ رَمَضانَ بِدْعَةٌ أَمْ تَكامُلٌ؟

أ. خالد أنور عبد اللطيف / معلم لغة عربية

الحَمْدُ للهِ المُتَفَضِّلِ عَلَى عِبادِهِ بِالنِّعَمِ، وَالصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى مَن أُوْتِيَ جَوامِعَ الكَلِمِ، أَمَّا بَعْدُ؛ فالحَدِيثُ هُنا عن (الاشتغال الطَّوعِيِّ بالعِلْمِ وهو محوَرُ المقال) لا عَن (الاشتغال الإلزامِيِّ كَما في حالِ طَلبةِ الْمَدارِسِ والجامِعاتِ).

ولقد كُنْتُ دَقِيقًا في اختيارِ العُنوانِ إِذْ قُلْتُ: (الاشْتِغال) وَلَمْ أَقُل (الانشغال)؛ فَشَتَّانَ ما بَيْنَ الأَمْرَيْنِ؛ فَالأَوَّلُ يُفْهَمُ مِنْهُ صَرْفُ جُزْءٍ مِنَ الوَقْتِ، والثَّانِي يُفْهَمُ مِنْهُ صَرْفُ كُلِّ الوَقْتِ.

وهذا الجُزْءُ مِنَ المقال هُوَ أَخْطَرُ ما فيه شَأْنًا، وَأَثْقَلُهُ وَزْنًا؛ ذلكَ أَنَّ البَحثَ فيه جِدُّ مُرْهِق، وَلكنَّ الانتفاعَ بِهِ -إِنْ شاءَ اللهُ- مُوْرِقٌ ومُشْرِق، فَأَقُوْلُ -وَبِاللهِ التَّوفِيقُ-:

لَقَدْ كانَ عَلَيَّ أَنْ أَبْحَثَ في عَشَراتِ الكُتُبِ الْمَوْسُوْمَةِ بِـ(فَهارِس الكُتُب) بِالإِضافَةِ إلى بَعْضِ الكُتُبِ الْمَوْسُوْمَةِ بِـ(كُتُب التَّراجِم والسِّيَر) بَحثًا عن وَصْفٍ لِكِتابٍ أَوْ مَخْطُوْطٍ بِأَنَّهُ قَدِ ابْتُدِئَ فيه أَوْ فُرِغَ مِنْهُ في شَهْرِ رَمَضانَ، وَهُوَ أَمْرٌ لا يَجِدُهُ الباحِثُ جاهِزًا في كِتابٍ واحِدٍ ولا في كُتُبٍ، ولا يَجِدُهُ في بابٍ واحِدٍ ولا في أَبْوابٍ، وَكُنْتُ أَظُنُّ -في بِدايَةِ الْمِشوارِ- أَنَّنِيْ لَنْ أَجِدَ إِلَّا أَقَلَّ القَلِيلِ، وَبَعْدَ وَقْتٍ مِنَ البَحْثِ طَوِيْل، وَلكِنَّ الْمُنْعِمَ مَنَّ عَلَيَّ بِأَنْ هَدانِيْ لِلبَحْثِ في (فَهارِسِ الكُتُب) و(السِّيَر والتَّراجِم) فَوَجَدْتُ - في

الزَّمَنِ القَصيْرِ الضَّيِّقِ نِسْبِيًّا (والحَديثُ هُنا عن قُرابَةِ مِئَةِ ساعَةٍ مِنَ البَحْثِ الإلكترونيّ)- عَشَراتٍ مِنَ الكُتُبِ كانَ تَأْلِيْفُها أَوْ نَسْخُها في الشَّهْرِ الفَضِيْلِ.

وَقَدْ تَنَوَّعَتْ تِلْكَ الكُتُبُ مِنْ حَيْثُ مَوضوعاتُها، فَشَمِلَتِ (الشَّريعةَ وعلومَها) و(العقيدةَ وأُصُولَها)، و(الأَخلاقَ) و(علومَ اللغةِ وآدابَها)، وغَيْرَ ذلك مِنَ الْمَعارِفِ والعُلُوم.

كَما أَنَّها تَنَوَّعَتْ مِنْ حَيثُ زَمانُها، فَبَعْضُها بُدِئَ بِتَأْلِيْفِهِ أَوْ نَسْخِهِ أَوِ انْتُهِيَ مِنْ ذلِكَ في بدايات رَمَضانَ، وبَعْضُها في وَسطِه، وبَعضُها في العَشْرِ الأَواخِرِ عُمُومًا، وبَعضُها في لَيْلَةِ القَدْرِ، وبَعضُها في آخِرِ يَومٍ مِنْ رَمَضانَ.

ولأَنَّ الْمَقامَ يَضِيْقُ عَنْ عَرْضِ كُلِّ ما تَوَصَّلَ إليه البَحثُ مِنْ نَتائِجَ سَأَكْتَفِيْ بِعَرْضِ بَعْضِها مُراعِيًا التَّنويعَ في الاختيارِ مِنَ الكُتُبِ التي أَنْقُلُ عنها، وَمُراعِيًا التَّنويعَ في مَوضوعاتِ الكُتُبِ، سَواءٌ الْمَطبوعُ مِنها وَالْمَخطوطُ.

وَبِرَغْمِ جُمُوْدِ هذا القِسْمِ مِنَ البَحْثِ؛ لِغَلَبَةِ الطَّابَعِ التَّوْثِيْقِيِّ عَلَيْهِ، أَرَى أَنَّهُ نافِعٌ جِدًّا لِلباحِثِيْنَ وَالدَّارِسِيْنَ؛ إِذْ إِنَّهُ يُعَرِّفُهُمْ بِكَثِيْرٍ مِنَ الكُتُبِ الْمَوْسُوْمَةِ بِـ(فَهارِس الكُتُب) التي رُبَّما لَمْ يَسْمَعْ بَعْضُهُمْ بِبَعْضِها أَوْ بِكَثِيْرٍ مِنْها، وَيُعَرِّفُهُمْ بِالكُتُبِ الْمَطبوعَةِ وَالْمَخطُوطَةِ الَّتِيْ اشْتُغِلَ بِها في شَهْرِ رَمَضانَ، فَضْلًا عَنْ أَنَّ هذا العَدَدَ الكَبِيْرَ مِنَ الكُتُبِ يَصُبُّ في خِدْمَةِ الفِكْرَةِ والنَّتائِجِ التي يَرْجُوْ الكاتِبُ -في نِهايَةِ مقاله- أَنْ يَكُوْنَ قَدْ وُفِّقَ في الوُصُوْلِ إِلَيْها.

وَبِرَغْمِ تَسجِيْلِيْ مِئاتِ النَّتائِجِ البَحثِيَّةِ لا أَستَطِيعُ -هُنا- أَنْ أَعْرِضَ أَكْثَرَ مِنْ ثَلاثِيْنَ مِنها؛ لأَنَّ الْمَقامَ يَضِيْقُ عَنْ عَرْضِها كُلِّها. وَثَمَّةَ أَمْرٌ أَخِيْرٌ لا بُدَّ مِنْ قَوْلِهِ هُنا، وَهُوَ أَنَّ الوَقْتَ الضَّيِّقَ وَالحَيِّزَ الضَّيِّقَ (مَحدُوْدِيَّة كَلِماتِ المقال) لا يَسْمَحانِ بِعَرْضِ تَفاصِيلَ أَكْثَرَ مِمَّا هُوَ مَعرُوضٌ عَنِ الكُتُبِ (مَطْبُوعِها وَمَخْطُوْطِها).

كُتُبٌ أُلِّفَتْ أَوْ نُسِخَتْ في شَهْرِ رَمَضانَ:

1- الْمُجَلَّدُ الثَّامِنُ مِنْ (**سِيَر أَعْلامِ النُّبَلاءِ**)، لِلذَّهَبِيِّ:

"وَهِيَ أَوَّلُ نُسْخَةٍ نُسِخَتْ مِنْ خَطِّ الْمُصَنِّفِ، وَقُوْبِلَتْ عَلَيْهِ بِحَسَبِ الإِمْكَانِ ... وَكَانَ الفرَاغُ مِنْ كِتَابَتِهِ لَيْلَةَ الاثْنَيْنِ، لِخَمْس مَضَيْنَ مِنْ شَهْر رَمَضَان الْمُعَظَّمِ، سَنَةَ أَرْبَعِيْنَ وَسَبْعِ مائَةٍ."[1]

2- (**الجَواهِر**) وَهُوَ مُخْتَصَرٌ في الفِقْهِ، لِلخُوَارِزْمِيِّ (طاهر بن قاسم بن أحمد الأنصاري الخوارزمي، الْمدعو بسعيد نمدبوش: فقيه حنفي خوارزمي الأصل): وقد فَرَغَ مِنْ تأليفه في غُرَّةِ رَمَضانَ 771 هـ[2]

3- (**ذَهابُ الكُسوف وَنَفْيُ الظُّلْمَةِ في عِلْمِ الطِّبِّ والطَّبائِعِ والحِكْمَة**) لابن عَزّوز الْمَرّاكِشي، فَرَغَ مِنْ تأليفه في رَمَضانَ.[3]

4- (**مَعُوْنَةُ القارِيْ لِصَحِيحِ البُخارِي**)، لِلْمنوفِيِّ (علي بن محمد بن محمد بن خلف الْمنوفي الْمصري الشَّاذِلي، أبو الحسن: مِنْ فُقَهاءِ الْمالِكِيَّة) وَهُوَ أَحَدُ شَرْحَيْهِ عَلَى صَحِيحِ البُخارِيِّ، فَرَغَ مِنْ تأليفِهِ في رَمَضانَ 921هـ[4]

5- (**التَّقريبُ وَالإِرشاد**) وَهُوَ في عِلْمِ الكَلام، كَتَبَهُ ابْنُ سَرايا (محمد بن الْمظفر بن هبة الله بن سرايا القرشي، مِنْ أَهْلِ بيت الْمَقْدِس، مِنْ عُلَماءِ الكَلام) في رَمَضانَ 548 هـ[5]

---

1. الذهبي، سِيَر أعلام النبلاء، تحقيق الأرنؤوط، 12/ 634.
2. الزِّرِكْلِي، الأعلام، 3/ 222.
3. الزِّرِكْلِي، الأعلام، 4/ 69.
4. الزِّرِكْلِي، الأعلام، 5/ 10 - 11.
5. الزِّرِكْلِي، الأعلام، 7/ 104.

6 - (**شَرْحُ الشِّفاء الشَّريف**) لعلي بن سلطان محمد القاري، الحنفي: وهو شَرْحٌ لِكِتابِ (الشِّفا في شَمائِلِ صاحِبِ الاصْطِفا)، فَرَغَ مِنْهُ مُؤَلِّفُهُ أَواسِطِ رَمَضانَ الْمُبارَكِ عامَ 1011 هـ[1]

7 - (**مُفِيْدُ العُلُوم وَمُبِيْدُ الهُموم**) لِلخوارزميّ (أبي بكر محمَّد بن العبَّاس الطَّبرخزي): نَسَخَهُ عبدُ الرَّحمن بن العارف بالله السَّطوحِيّ، في 22/رَمَضانَ/1162 هـ[2]

8 - (**التَّمثيلُ والْمُحاضَرَة**) لِلثَّعالِبِيِّ:

نَسَخَهُ يَحيى بن أحمد بن محمَّد العريف، في نِصْفِ رَمَضانَ، 1011 هـ[3]

9 - (**لُبُّ اللُّباب في تَحرير الأَنساب**) لِلسيوطي (جلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر) نَسَخَهُ (عَنْ نُسْخَةِ الْمُؤَلِّفِ) موسى بن عبد القادر السَّنبلاويني الشَّافعي، في يوم الأحد، 28/جمادى الأولى/930 هـ[4]

10 - (**فَتْحُ الجَليل على شَرْحِ ابْنِ عَقِيْل**) لِلسّجاعي، أحمد بن أحمد بن محمد الشافعي: مَنسوخٌ بِخَطِّ الْمُؤَلِّفِ، في يَومِ الجُمُعَةِ 2/رَمَضانَ/1178 هـ[5]

11 - (**الفَيْحُ القُسِّيّ في الفَتْحِ القُدْسِيّ**) للعماد الأصبهاني:

نَسَخَهُ أحمد بن إبراهيم الأنصاري الشَّافعي، في الْمسجد الأقصى، في 9/رَمَضانَ/874 هـ[6]

12 - (**التَّكْمِلَة والإِتْمام لِكِتابِ التَّعريف والإِعلام فيما أُبْهِمَ في القُرْآن**) لابن عسكر

1. فهرس مخطوطات مكتبة راغب باشا.
2. فهرس الْمخطوطات العربية في جامعة برنستون.
3. فهرس الْمخطوطات العربية في جامعة برنستون.
4. فهرس الْمخطوطات العربية في جامعة برنستون.
5. فهرس الْمخطوطات العربية في جامعة برنستون.
6. فهرس الْمخطوطات العربية في جامعة برنستون.

(محمد بن علي بن الخضر الْمالقي الغساني، أبي عبد الله)، وهو في علوم القرآن:

نَسَخَهُ محمد بن عمر البزاز في 13 رَمَضانَ 737هـ[1]

13 - (**إِتْحافُ أَهْلِ الإِسلام بِخُصُوصِيَّاتِ الصِّيام**) لابن حجر الهيتمي أحمد بن محمد):

" الحمد لله الذي جعل الصوم حِصنًا.. أَمَّا بَعْدُ فقد سَنَحَ لي في مُسْتَهَلِّ شَهْرِ رَمَضانَ أَنْ أُؤَلِّفَ كِتابًا في الصَّوْمِ أَجْمَعُ فيه تقريرَ أَحكامِهِ وَفَضائِلِهِ...".[2]

14 - (**رِسالَةٌ إِيضاحِ الْمُشْكِلات مِنْ مَتْنِ الاستِعارات**) لأحمد الدمنهوري:

وقد كمل الشرح في (16 رَمَضانَ/ 1189 هـ).[3]

15 - (**القَوْلَةُ السَّنِيَّة في قِسْمَةِ التّركةِ النَّاقصةِ عَنْ سِهامِ أَصحابِ الوَصِيَّة**) لِمحمد الطلي الحنفي الفرضي: وقد بَيَّضَها مُؤَلِّفُها يومَ الثّلاثاء الرابعَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ عامَ (1128 هـ).[4]

16 - (**رِسالَةٌ في عِلْمِ الفِلاحَة (شِعْر) وجَمِيع ما يُحْتاجُ إليه في الزِّراعة**) لشلبي بن عثمان بن ساسي:

وَأَتَمَّها في 25 رَمَضانَ 1212 هـ .[5]

17 - (**التِّبيان في إِعرابِ القُرآن**) لِلْعُكْبَرِيِّ:

نَسَخَهُ سليمان بن أحمد بن عيسى بن عثمان بن عُمَرَ الْمَقْدِسيّ يومَ الأحدِ 12 رَمَضانَ سنةَ 725 هـ في بَيْتِ الْمَقْدِسِ.[6]

1. فهارس برنامج خزانة الْماجد للتُّراث.
2. مخطوطات مكتبة الأسد.
3. فهرس مخطوطات الْمكتبة الباروني.
4. فهرس مخطوطات الْمكتبة الباروني.
5. فهرس مخطوطات الْمكتبة الباروني.
6. نظمي الجعبة، فهرس مخطوطات الْمكتبة الخالدية بالقدس.

18 - (**أَسبابُ نُزُولِ القُرآن**) لِلنَّيسابُوْرِيِّ:

نَسَخَهُ محمود بن أبي السعادات الْمبارك بن أبي القاسم بن عبد الباقي بن عبد الواحد يومَ الثّلاثاءِ 10 رَمَضانَ سَنَةَ 566 هـ

19 - (**تَسهيلُ الإِجْمال في تَحصيلِ الإِكْمال**) لِمحمد بن موسى بن أحمد الطُّوْرِيِّ، الْمَقْدِسيّ، أبي عبد الله:

وهو نَظْمٌ لِلقِراءاتِ السَّبْع، وقَدْ نُسِخَ بِخَطِّ الْمُؤلِّفِ في رَمَضانَ سنة 712 هـ في بَيْتِ الْمَقْدِسِ.[1]

20 - (**الْمُسْتَقْصَى في أَمْثالِ العَرَب**) لِلزَّمَخْشَرِيِّ:

نَسَخَهُ ولي الدين البلوي، في 5/ رَمَضانَ/ 1152 هـ.[2]

21 - (**كَشْفُ الأَسْرار عَنْ حِكَمِ الطُّيورِ والأَزهار**) لابن غانم الْمَقْدِسِيِّ (عز الدين عبد السلام بن أحمد):

نَسَخَهُ عبد الرحمن ناجي شهابي أحمد بن أقباي الرمضاني، في 25/ رَمَضانَ/ 996 هـ.[3]

22 - (**عُيُونُ الأَنباء في طَبَقاتِ الأَطِبَّاء**) لابن أبي أُصَيْبعَةَ (موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي):

نَسَخَهُ نعمة اللَّه بن سالم، في 2/ رَمَضانَ/ 1117 هـ[4]

23 - (**الْمُقْنِعُ في عِلْمِ الجَبْرِ وَالْمُقابَلَة (منظومة)**) لابن الهائم (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد):

1. نظمي الجعبة، فهرس مخطوطات الْمكتبة الخالدية بالقدس.
2. فهرس الْمخطوطات العربية في المكتبة الوطنية النمساوية.
3. فهرس الْمخطوطات العربية في المكتبة الوطنية النمساوية.
4. فهرس الْمخطوطات العربية في المكتبة الوطنية النمساوية.

نُسِخَ في 27/ رَمَضانَ/ 891 هـ[1]

24 -(**شَرْحُ تَحريرِ الْمَجِسْطِيّ لِلطّوْسِيّ**) لنظام الدين الأعرج (الحسن بن محمد النَّيسابُوْرِيِّ):

نُسِخَ في 5/ رَمَضانَ/ 1288 هـ[2]

25 - (**أُصُوْلُ السُّلوك في فَضْلِ الأُمَراءِ وَالْمُلُوك**) وَمُؤَلِّفُهُ مَجهُول:

نَسَخَهُ عبد الرحمن بن محمد بن حسن، في 2/ رَمَضانَ/ 1085 هـ[3]

26 - (**لَوامِعُ الأَنوار في جَوامِعِ الآثار**) للعلّامة مجد الدين بن محمد بن منصور الْمؤيدي: نَسَخَهُ أحمد يحيى أحمد عبد الكريم حجر في 3 رَمَضانَ سَنَةَ 1392هـ[4]

27 - (**تَعليقٌ عَلَى نَظْمِ السّجاعِيِّ في أَنواعِ الْمُنافاة**) للأمير الكبير (أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد السنباوي الأزهري الْمالكي): "تَمَّ جَمْعًا لاثنَيْنِ وَعِشرِيْنَ لَيْلَةً خَلَوْنَ مِنْ رَمَضانَ سَنَةَ 1172هـ، وَنَجزَتْ كِتابَتُهُ سَنَةَ 1192هـ".[5]

28 -(**تَغْيِيْرُ التَّنقِيْح عَلَى تَنْقِيْحِ الأُصُوْل**) لأحمد بن سُلَيْمان بن كمال باشا:

فَرَغَ مِنْ تأليفه أَوَّلَ شَهْرِ رَمَضانَ سَنَةَ (931 هـ).[6]

29 - (**ارْتِياحُ الأَكْباد بِأَرْباحِ فَقْدِ الأَوْلاد**) لِلشَّيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السَّخاوِيِّ:

---

1. فهرس الْمخطوطات العربية في المكتبة الوطنية النمساوية.
2. فهرس الْمخطوطات العربية في المكتبة الوطنية النمساوية.
3. فهرس الْمخطوطات العربية في المكتبة الوطنية النمساوية.
4. عبد السلام عباس الوجيه، مصادر التراث في الْمكتبات الخاصة في اليمن، ص 674.
5. فهرس مخطوطات مكتبة الْمسجد النبوي الشريف.
6. فهارس السليمانية.

أَلَّفَهُ في رَمَضانَ سَنَةَ 864 هـ[1]

30 - (**تَمْرِيْنُ الطُّلَّاب في صِناعَةِ الإِعراب**) للشَّيخِ خالِدٍ الأَزْهَرِيِّ، وهو شَرْحٌ عَلَى أَلْفِيَّةِ ابْنِ مالِكٍ في النَّحْوِ:

وَقَدْ فَرَغَ مِنْهُ في رَمَضانَ سَنَةَ 886 هـ[*]

استنباطات:

1 - لا خِلافَ في كَوْنِ الأَصْلِ في رَمَضانِ، أَنَّهُ شَهْرُ التِّلاوَةِ وَالصِّيامِ وَالقِيامِ وَالعُمْرَةِ وَالصَّدَقَةِ.

2 - لَيْسَ شَرْطًا أَنْ يَقْتَصِرَ عَمَلُ الْمُسْلِمِ في رَمَضانَ عَلَى ما تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، بَل لَهُ أَنْ يُنَوِّعَ في أَعْمالِ الخَيْرِ، وَفِيْما يَنْفَعُهُ في دِيْنِهِ وَدُنْياهُ.

3 - ثَبَتَ - عَبْرَ العُصُورِ الْمُتَعاقِبَةِ- أَنَّ الْمُسْلِمِيْنَ كانُوا يُجاهِدُوْنَ في هذا الشَّهْرِ إِمّا لِصَدِّ هُجُوْمٍ، وَإِمّا لِفَتْحِ تُخُوْمٍ.

4 - الاشْتِغالُ بِالعِلْمِ (تَأْلِيْفًا أَوْ نَسْخًا) لَيْسَ لَهْوًا يَشْغَلُ صاحِبَهُ عَنِ العِبادَةِ في رَمَضانَ، فَيُمْكِنُ الجَمْعُ بَيْنَ الأَمْرَيْنِ.

5 - الاشْتِغالُ بِالعِلْمِ (تَأْلِيْفًا أَوْ نَسْخًا) إِذا خَلَصَتِ النِّيَّةُ كانَ ذلِكَ مِنْ صَمِيْمِ طاعَةِ اللهِ وَعِبادَتِهِ، كَيْفَ لا، وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُوْلُ: {وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِيْنَ أُوْتُوْا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيْرٌ}(المجادلة: 11) وَيَقُوْلُ: {لكِنِ الرَّاسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُوْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ} (النساء: 162) وَيَقُوْلُ: {وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً}(طه: 114)

1. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج 1/ ص 1.
2. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج 1/ ص 152.

6 - كثير مِمَّن اشْتَغَلُوْا بِتَأْلِيْفِ الكُتُبِ كانُوْا عُلَماءَ وَفُقَهاءَ، وَلا يُتَصَوَّرُ أَنَّهُمْ كانُوْا مُقَصِّرِيْنَ في الصَّلاةِ أَوِ القِيامِ أَوْ تِلاوَةِ القُرآنِ...إلخ.

7 - لَعَلَّ مِنَ الأَسبابِ التي كانَتْ تَدْعُوْ لِلاشْتِغالِ بِالكُتُبِ في شَهْرِ رَمَضانَ ما يَأْتِيْ:

أ- مَظَنَّةَ التَّوْفِيْقِ في الكِتابَةِ؛ فَدَعْوَةُ الصَّائِمِ مِنَ الدُّعاءِ الْمُسْتَجابِ.

ب- الحِرْصَ عَلَى تَعجِيْلِ الإِنْجازِ خَشْيَةَ انْقِضاءِ الأَجَلِ قَبْلَ الفَراغِ مِنَ الكِتابِ.

8 - اسْتِئْناسًا بِما تَقَدَّمَ قوله أَقُوْلُ: لا يَنْبَغِيْ لِمُسْلِمٍ عاقِلٍ أَنْ يَعِيْبَ عَلَى أَخِيْهِ الْمُسْلِمِ اشْتِغالَهُ - في رَمَضانَ - بِالعِلْمِ (تَأْلِيْفًا أَوْ نَسْخًا أَوْ نَشْرًا أَوْ تَفْكِيْرًا أَوْ قِراءَةً أَوْ تَجْرِيْبًا أَوْ غَيْرَ ذلكَ)؛ فَالشَّهْرُ الكَرِيْمُ يَتَّسِعُ لِوُجُوْهٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنَ الخَيْرِ وَالعَطاءِ، وَلا تَعارُضَ بَيْنَها، كَما أَنَّ مِنْ طَبِيْعَةِ بَعْضِ النُّفُوْسِ أَنَّها تَمِيْلُ إِلَى تَنَوُّعِ العَمَلِ، وَلا يُنْكَرُ عَلَيْها ذلكَ.

9 - إِنَّ مِنْ خَصائِصِ التَّشْرِيْعِ الإِسْلامِيِّ (الْمُرُوْنَةَ) وَ(فِقْهَ الأَوْلَوِيَّاتِ) وَ(مُراعاةَ أَحْوالِ الْمُسْلِمِيْنَ في كُلِّ زَمانٍ وَمَكانٍ، وَهذا ما قَدْ يَدْعُوْ إِلَى الاعْتِناءِ (بِكُلِّ صُوَرِهِ) بِالعِلْمِ حَتَّى في الشَّهْرِ الفَضِيْلِ، خاصَّةً في أَيَّامِنا هذِهِ التي نَجِدُ فيها كَثِيْرًا مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ لا يُحْسِنُوْنَ تِلاوَةَ القُرْآنِ تِلاوَةً صَحِيْحَةً، فَضْلًا عَنْ إِتْقانِ أَحْكامِ التِّلاوَةِ وَفَضْلًا عَنْ فَهْمِ مَعانِيْ القُرْآنِ وَأَحْكامِهِ، وُصُوْلًا إِلَى العَمَلِ بِمُقْتَضاها.

وبِناءً عليه أَرَى أَنَّهُ قَدْ يَكُوْنُ مِنَ الأَوْلَى الاعْتِناءُ بِأَبْناءِ الْمُسْلِمِيْنَ في شَهْرِ رَمَضانَ، إِذْ قَدْ لا يَجْتَمِعُ مُعْظَمُهُمْ إِلَّا فِيْهِ، وَذلكَ بِتَصْحِيْحِ قِراءَتِهِمْ عامة، ثُمَّ قِراءَتِهِمْ لِلْقُرْآنِ بخاصة وُصُوْلًا -بَعْدَ ذلكَ- إِلَى تَعْلِيْمِهِمْ أَحْكامَ التِّلاوَةِ، ثُمَّ وَضْعِهِمْ عَلَى سِكَّةِ التَّفْسِيْرِ وَالتَّدَبُّرِ.

في ذكرى النّكبة (75)

بحث عن قرية عجّور المنكوبة والمهجرة

أ.يوسف عدوي / باحث وكاتب ومحاضر جامعي

المقدمة:

بدأت خطة احتلال فلسطين قديماً، حيث دبّرها رجال ما يدعى "الوطن القوميّ اليهوديّ"، ومنْ والاهم من رجال الاستعمار في الغرب، وأتباعه في الشّرق، وشرعوا في صياغتها وحبكها في أوائل القرن العشرين، على قاعدة "إنّ فلسطين بلد من غير سكّان، يجب أن يُعطى إلى شعب بلا وطن" وكان لبريطانيا الانتدابية الدّور الأكبر بعد الحرب العالميّة الأولى عندما احتلّت فلسطين، ووضعتها في ظروف سياسيّة، واقتصاديّة، واجتماعية، وعسكريّة من شأنها تسهيل إنشاء الوطن القوميّ اليهوديّ فيها، وجميعنا يعلم ما فعله فينا وعد بلفور الظّالم (2 /11 /1917م) فكانت النّتيجة الموكّدة والحتميّة هي أن راح اليهود الصّهاينة يهاجرون، ويُهجّرون إليها من كل حدب وصوب من بلاد العالم، ويقيمون على أرضها كيانهم الاحتلاليّ الإحلاليّ، الّذي قوي وتجبّر بسبب التّشرذم، والضعف العربيّ، ونوم الضّمير العالميّ، ولا ننسى أنّ من سلّم وطننا فلسطين للصهاينة الغاصبين المجرمين سنة 1948م هي بريطانيا.

نعيش هذه الأيّام ذكرى مرور (75) سنة على نكبتنا المستمرّة، والّتي ذاق فيها الشّعب الفلسطينيّ المظلوم المكلوم ويلات من العذاب، والتّشريد، والقتل، والمجازر، والظّلم، والحصار، والنّفي، والإبعاد، والإغلاقات، والأسر، وهدم البيوت والمساجد[1]. ومصادرة الأراضي، واقتلاع الأشجار، ومنع دخول القدس، ومنع الصّلاة في المسجد الأقصى، وفي مساجد الله، أمام أعين العالم أجمع، ولا رادع لهذا الكيان الصهيوني، ومعظم العالم ساكت عمّا يحصل لنا، ممّا شجّع الصّهاينة أن يمعنوا فينا ما يفعلون وزيادة، ولا رادع لهذا الكيان الصهيونيّ الّذي تشكّل من عصابات الإجرام (شتيرن والأرغون والهاغاناة) منفّذة المجازر ضدّنا خاصّة سنة 1948م، وما زالت هذه العصابات حتّى كتابة هذه السّطور تمارس يوميّا علينا كلّ أشكال القتل وصنوفه، والذّبح، وتحرمنا من أبسط حقوقنا الإنسانيّة، ولكنّنا صامدون وصابرون ومرابطون، وإن شاء الله قريبا جدّاً لمنتصرون، وكفانا فخرا أنّنا ضمير الأمّة اليقظ، ونذكّر كيان صهيون بما كتبه الكاتب الصهيونيّ الشّهير (آري شبيت): "إنّنا نواجه أصعب شعب عرفه التّاريخ، ولا حلّ معهم سوى الاعتراف بحقوقهم، وإنهاء الاحتلال، وأنّنا لم نجتز نقطة اللّاعودة بعد، ويمكن أنه ما زال بالإمكان إنهاء الاحتلال، ووقف الاستيطان، وإعادة إصلاح الصّهيونية، وإنقاذ الدّيمقراطية، وتقسيم البلاد"[2].

عجّور موقع وتاريخ:

تقع قرية عجّور شمال غرب مدينة الخليل، وتتوسّط المسافة بين قريتي زكريا ودير

1. ذكرت قناة الجزيرة الفضائيّة يوم الإثنين الموافق 30/1/2023م في تقرير لها عن الاحتلال الصّهيونيّ أنّ عدد البيوت الفلسطينيّة الّتي هدمها الاحتلال الصّهيونيّ من سنة 1948م حتّى الآن بلغ "170,000" منزلاً.
2. في جريدة هآرتس العبريّة في مقاله " إسرائيل تلفظ أنفاسها الأخيرة " يوم الأربعاء الموافق 12/10/ 2022م.

الذّبّان، وترتفع بين (250 - 275) متراً عن سطح البحر، ودُعيت بهذا الاسم نسبة إلى عرب (العجاجرة) الّذين سكنوها، وعجّور هو اسمها العربيّ الإسلاميّ الفلسطينيّ، واسمها العربيّ الكنعانيّ (أجور) وعرفت في العهد الرومانيّ باسم (عجنجور) وكانت من أعمال بيت جبرين.[1] وعجّور الحديثة كما يقول وليد الخالديّ: أُنشئت في الأعوام الأولى من حكم الفاطميين (909 - 1171م) وكانت سنة 1596م قرية في ناحية غزّة، وعدد سكّانها (193) نسمة.[2]

وقوع عجّور على الحدّ الفاصل بين منطقة السّهل والجبل:

تقع عجوز على الحد الفاصل بين منطقتيْ السهل والجبل في فلسطين حيث الجانب الشّرقيّ منها تابع للمنطقة الجبليّة، والجانب الغربيّ يقع في المنطقة السهليّة، جعلها تجمع ما بين مناخ الجبل والسّهل.

وللعلم توجد في فلسطين قرية أخرى باسم (عجّور) تقع في الجنوب من قراوى الفوقا، على الطّريق العام، المؤدّية من نابلس إلى أريحا، وبلغ عدد سكّانها سنة (1961م) 2021 نسمة.[3]

مساحة عجّور والقرى المحيطة بها:

بلغت مساحة قرية عجوز (58074) دونماً، منها (23) للطرق والوديان، ولم يملك اليهود فيها شيئاً قبل النكبة. ويحيط بها من الشّرق: أراضي قرى دير نخاس، وأم برج، ونوبا. ومن الغرب: أراضي قرى سجد، وجليا، والبريج، ومغلّس. ومن الشّمال: أراضي

1. خليل أبو دية ، الخليل وأكنافها عبر التاريخ الفلسطيني، ص337 ، ومحمد حسن شراب، معجم بلدان فلسطين، ص520 .
2. وليد الخالدي، كي لا ننسى، ص171 .
3. محمد حسن شراب، معجم بلدان فلسطين، ص521 .

قريتي بيت نتّيف، وزكريا. ومن الجنوب: أراضي قريتي دير الذّبّان، وكدنا[1].

المواقع الأثريّة الّتي تقع ضمن أراضي عجّور، وفي جوارها:

تشمل أراضي عجّور على أكثر من (60) خربة، وتعدُّ من أكثر القرى الفلسطينيّة الّتي توجد ضمن أراضيها أو بالقرب منها الخرب والمواقع الأثريّة، ومن هذه الخرب: خربة الصّورة، وعقبر، والرّسم، وعسقلون، وقيافا، وقيليديا، والنويطف، والعدس، وجنّابا الفوقا، وجنّابا التّحتا، وشويكة، والمسعود، وقنيا، والخان، وأمّ البصل، وأمّ تونس، وسبع، والرّبّة، وأمّ العمدان، وأمّ اللّوز، وابن زيد، والمنيا، والشّيخ مذكور، وهذه الخرب تحتوي على مقامات، ومغر، وبقايا معاصر زيتون، وآثار رومانيّة وإسلاميّة، وجدران وعقود متهدّمة، وأعمدة، وطرق قديمة، ومدافن منقورة في الصّخر.[2]

المغتصبات المقامة على أرض القرية:

أقام الاحتلال الصّهيونيّ على أراضي قرية عجوز القلاع والمستوطنات الآتية: آغور، وزافريريم سنة (1950م) ولوزيت، ومسوا سنة (1955م) وجفعات يشعياهو، وروجيليت، وأدرت سنة (1958م)[3].

معركة أجنادين وعجّور:

وقعت على أرض عجّور معركة أجنادين في جمادى الأولى سنة 13 هجرية، الموافق تمّوز سنة (634) ميلاديّة، وكانت هذه المعركة بين المسلمين بقيادة عمرو بن العاص، والرّوم بقيادة شقيق هرقل زعيم الرّوم، ووقعت في زمن الخليفة أبي بكر الصّديق

1. رشاد أبو جودة، مدينة الخليل وقراها المنهوبة والمدمرة عام 1948م، ص13، وانظر الخليل وأكنافها عبر التاريخ الفلسطيني،ص338 .
2. مصطفى الدباغ، بلادنا فلسطين، الجزء الخامس، ص269 – ص274 .
3. مصطفى الدباغ، بلادنا فلسطين، الجزء الخامس، ص274 .

- رضي الله عنه - وهُزم فيها الرّوم هزيمة كبيرة، وبهزيمتهم أصبحت فلسطين كلّها مكشوفة أمام المسلمين، ومن الشّعر الّذي قيل في هذه المعركة، ما قاله زياد بن حنظلة :

ونحن تركنا أرطبون مطَّـــردا إلى المسجد الأقصى وفيه حُسُورُ

عشـيّة أجـنـادين لما تتابعوا وقـامـت عليـهـم بالعراء نسورُ

تولّت جموع الرّوم تتبع إثره تـكـاد مـن الذّعـر الشّـديد تـطيرُ

ومن الصّحابة الّذين استشهدوا في هذه المعركة: عبد الله بن الزّبير بن عبد المطّلب، وعمرو بن سعد بن العاص، والحارث بن هشام بن المغيرة، وغيرهم العشرات من صحابة رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم.)[1]

السّكّان والحمائل في عجّور:

ذكر المؤرخ حسين روحي الخالديّ[2]: "عجور تقع ضمن قضاء الخليل، وبلغ عدد سكّانها حسب إحصاء سنة 1922م (2072) نسمة "في حين ذكر شراب[3]: "بلغ عدد السكّان في عجّور سنة 1945م (3730) نسمة، والقرية مأهولة بالسّكان منذ القدم؛ لكثرة الخرب الأثريّة في منطقتها، كخربة عسقلان، والعدس، والشّوكة.

كان يقسم سكّان عجّور إلى ثلاثة أثلاث (الثّلث هي الحمائل والعائلات الّتي تدفع في الدّم، وتوزع عليها أراضي القرية المشاع) وكل ثلث يقسم إلى حمائل عدّة، وكلّ حمولة تقسم إلى أفخاذ عدّة، وكلّ فخذ يقسم إلى عائلات عدّة، وكل عائلة تقسم

1. مصطفى الدباغ، بلادنا فلسطين، ص277 - ص280 .
2. مفتّش المعارف في حكومة عموم فلسطين سنة 1923م في كتابه (المختصر في جغرافية فلسطين)، ص111 .
3. محمّد حسن شراب في كتابه (معجم بلدان فلسطين)، ص520 .

إلى مجموعة من الأسر، وهذه الأثلاث هي: ثلث العجارمة، وثلث المحارمة، وثلث السّراحنة. وسأحاول عرض هذه الاثلاث، وأفخاذها، وعائلاتها بشيء من التّفصيل:

(1) **ثلث العجارمة:** يتكوّن هذ الثّلث من حمولتين كبيرتين، هما: حمولة العجارمة، وحمولة السّرابطة. وتقسم حمولة العجارمة إلى خمسة أفخاذ، وكلّ فخذ يقسم إلى عائلات عدّة، وهذه الأفخاذ هي: فخذ زين بن عجرم الزيون، وفخذ دار أبو حسن، وفخذ السّلّاق، وفخذ أبو موسى، وفخذ الخواجا والمشنية. وحمولة السّرابطة تتشكّل من ثلاثة أفخاذ، وهي: فخذ العفافشة، وفخذ الجبالية، وفخذ أبو سليم، ودار تيم، ودار طرق، ودار البرق.

(2) **ثلث المحارمة:** ويقسم هذا الثّلث إلى ست حمائل رئيسة، وهي: حمولة المحارمة، وحمولة المصري، والجودة، والمصاروة، وحمولة الخورة، وحمولة الجواعير القواسمة، وحمولة الصّلاحات، وحمولة العودة.

(3) **ثلث السّراحنة**: ويقسم إلى ثلاث حمائل، وهي: حمولة السّراحنة، وتقسم إلى فخذين، هما: فخذ دار عيسى، وفخذ دار الأقرع، وحمولة الحجاجرة، وتقسم إلى ثلاثة أفخاذ، هي : فخذ دار بنات، وفخذ الشّواورة، وفخذ البكيرات، وحمولة الهبرة، وتقسم إلى أربعة أفخاذ، وهي: فخذ العناتي، وفخذ أبو ديّة، وفخذ دار شريخة، وفخذ دار أبو فضّة.)[*]

* لمعرفة تفاصيل حمائل وعشائر وعائلات وأسر عجور بالتفصيل، ويمكن الرجوع إلى كتاب (الخليل وأكنافها عبر التاريخ الفلسطيني) للكاتب خليل أبو دية، ص338 – ص341 .

الوافدون إلى قرية عجّور:

وفد في بداية القرن العشرين إلى قرية عجوز كثير من العائلات، أهمّها: العزّة، وأبو غيث، والبشيتي، والأسطة، والمنوي، والحمدين، والغزّاويّ، والبهلول، والشيشي، والقنطار، ومحمود الخطيب، وإعبيد، والعيّ، والإسكافيّ، واللهواني.

كانت العلاقة بين الحمائل متينة جداً تسودها المحبّة والوئام والأخوّة، وكانت مشكلات القرية قليلة جدّاً، وتحلّ بشكل فوريّ، بطريقة عشائرية، دون أن تترك أي ضغائن بين الأفراد، والأسر والحمائل. ولكلّ حمولة ساحة أو مضافة يلتقي فيها أبناء الحمولة، وعادات القرية وتقاليدها كسائر القرى الفلسطينية الأخرى، خاصّة المرتبطة بالزّواج، والعلاقات الأسرية، والجيران، وما يتعلّق بمواسم الحصاد، وقطف الزّيتون، والطّهور، والعونة، وغيرها. وكانت علاقة أهالي عجّور بسكّان القرى المحيطة بهم علاقات جيّدة تسودها المحبّة، والتّعاون خاصّة مع أهالي قرية (زكريّا) الّتي تربطها مع عجّور علاقات متميّزة، ونسب، ومصاهرة، وهناك كَثير من الطّرائف تروى عن القريتين على سبيل المزاح، والمناكفة بين الزّكاروة والعجاجرة، كطرفة قراءة المكاتيب، وتقسيم البئر، والسلام على الشّجرة، والراعي الفصيح والمختار، وغيرها كثير من الطّرائف، حتّى بعد اللّجوء وبالتّحديد في مخيّم العرّوب، وطرفة الاشتراك بين أهالي القريتين في بناء المسجد، وكتابة الآية الّتي فيها ذكر لسيّدنا زكريّا، عليه السلام: قال تعالى: "كلّما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا" [آل عمران: 37].

لقد عاش أهالي عجّور سعداء في قريتهم، فكانوا يزرعون القمح والشّعير، والذّرة البيضاء، والبندورة، والخيار، وغيرها من المزروعات، وشجر الزّيتون يستحوذ على

مساحات شاسعة من أراضي القرية، وكسائر القرى الفلسطينيّة، اعتنت القرية بتربية المواشي على اختلاف أنواعها، ومن أكلات العجاجرة المفضّلة: (المفتوتة)، وهي عبارة عن خليط خبز الشّراك مع الحليب والسّمن البلديّ، و(المجدّرة) المكوّنة من الأرز والعدس، وفي الأعراس كان أهل العريس يمكثون (15) ليلة، وهم في حالة احتفال دائم، وأطلقوا على تلك اللّيالي (التّعليلة) فيؤدّون الدّبكة الشّعبيّة، والأغاني الفلوكلوريّة، أمّا الألعاب الشّعبيّة الّتي كان يمارسها أهل البلد فهي كثيرة، منها ألعاب الذّكور الّتي تتّجه وجهة ذات علاقة بأعمال الذّكور الكبار، مثل: الصّيد، والفروسيّة، أمّا ألعاب الإناث فتتّجه وجهة تتعلّق بدور المرأة (الأمومة) والعناية بالبيت. ومن ألعاب الذّكور لعبة (المقلاع) وهو عبارة عن شريط ينسج من الصّوف أو من قماش عادي يثنى بشكل طوليّ، ويحمل عموديّاً بعد وضع حجر صغير في وسطه، ويقذف الحجر لأغراض الصّيد، أو توجيه الماشية، وإصابة هدف يرصد على مسافة معقولة ومعيّنة، كذلك لعبة (السّيجة)، وهي لعبة شعبيّة تحتاج إلى قدرات ذهنيّة، ومهارات معيّنة، ويلعبها الرّجال عادة وهم جالسون تحت الأشجار، وهي شبيهة بالشّطرنج، تستخدم فيها الحصى والحجارة، ولعبة (القناطر)، وذلك بتكوين قناطر ترابيّة، ثمّ قذفها بالحجارة الصّغيرة، وهي شبيهة بلعبة (الدّيمانو) هذه الأيّام. ومن الألعاب الّتي كانت تمارسها البنات: لعبة نطّ الحبل، والحجلة، ولعبة الأمّ والصّغار.)[*]

كانت المرأة في قرية عجّور تلبس الثّياب الطّويلة المطرّزة بالحرير، من عمل يديها وتفصيلها، وتتزيّن الثّياب برسوم هندسيّة رائعة، تسمّى (العروق) ومن هذه العروق:

* كمال المصري، (61 سنة) ، عضو رابطة عجور، بيت لحم، المقابلة في 3/1/2023م.

عرق الدّالية، وعرق البطّة، وعرق الجخة، وعرق السّنبلة، وتلبس المرأة على رأسها شاشة يُقال لها (غدفة) وتحتها (عرّاقيّة) عليها ريالات عثمانيّة فضّيّة، وتلبس في يدها أساور من الفضّة، وخواتم فضّيّة، وحلقاً ذهبيّاً، وتتمنطق بحزام من الصّوف الأحمر يسمّى (قشمير) ونوعيّة اللّباس تميّز المرأة المتزوّجة من المرأة العزباء، حيث كانت الفتاة غير المتزوّجة يتدلّى على جبينها قطعة فضّيّة مستديرة تسمّى (ريال أبو ريشة أو ريال أبو عبّود) وتحمل في عنقها قطعة تماثلها أيضاً، أمّا المتزوّجة فيتدلّى تحت عنقها قطعة ذهب تسمّى (محنكة أو مخمسيّة) صغيرة الحجم ، وتلبس البنت قبل البلوغ قطعة رقيقة بدل العرّاقيّة[1]

وقد أخبرني كثير من كبار السّن من أهالي عجّور أنّه كان يُقام في القرية سوق الجمعة على رقعة واسعة إلى الشّرق من القرية، وكانت هذه السّوق تجذب النّاس والتّجّار من مختلف مدن فلسطين وقراها.

مسجد القرية ومقاماتها:

في عجّور مسجدان: الأول قديم أنشئ زمن الفاطميّين، والآخر حديث تعاونت حمائل القرية على بنائه على أرض مشاع في منتصف القرية تماماً، وفي البلدة مقامات عدّة، منها : مقام الشّيخ رمضان، ومقام الشّيخ عبد الله، ومقام الشّيخ تميم، وكان إمام المسجد قبل النّكبة الشّيخ سعد العجارمة.[2]

1. أمكن الرجوع إليه في 2/1/2023 . https://waqqad.7olm.org/t258-topic
2. مقابلة مع الأستاذ وائل بنات (42 سنة)، متخصص في الإرشاد التربوي والنفسي، المقابلة في 12/1/2023م .

التّعليم في القرية:

كان الشّيخ سعد العجارمة يُدرّس الطّلّاب في المسجد على الحصير، يعلّمهم الكتابة، وقراءة القرآن، ويتقاضى راتبه من الأهالي، وهو عبارة عن قليل من الحبوب (قمح أو ذرة أو شعير) على الرّغم من أنه كان في عجّور مدرستان: مدرسة أبي حسن الخاصّة، وأوّل من درّس فيها هو الشّيخ عبد الفتّاح الفالوجي، إمام المسجد في ذلك الوقت، ومدرسة ثانية فتحت أبوابها سنة 1934م وكان أبناء القرى الأخرى المجاورة لعجور يؤمّون مدرستي عجّور.(*)

يُقال أنّ أعلى صف كان في عجّور قبيل النّكبة هو الصّف الخامس، ويعدُّ هذا الصّف متقدّماً قياساً مع قرى أخرى في فلسطين، وكانت المدرسة مكوّنة من سبع غرف دراسيّة وإداريّة، والكاتب بصفته متابعاً وباحثاً في شؤون اللاجئين الفلسطينيين لاحظ اهتمام أهالي عجّور الكبير بالتّعليم قبل النّكبة، ووجود المدارس في القرية يدلّل على ذلك، وكذلك نسبة المتعلّمين، وحملة الشّهادات الجامعيّة المتوسّطة، والعليا، كالماجستير، والدّكتوراة في مختلف العلوم والتّخصصات يشير إلى استمرار ومدى حب أهل عجور وعشقهم للتّعليم، واهتمامهم به، ومساهمة المتعلّمين والمثقّفين من عجّور بعد النّكبة في تأسيس التّعليم في مخيمات اللّجوء الفلسطينية، في مخيمات الدّهيشة، والعرّوب، والبقعة، والزّرقاء، وازدياد اهتمام أهل القرية بالتّعليم بعد النّكبة، واستعداد العائلة بأن تضحّي بكل ما لديها من أجل تعليم أبنائها يدلّ على دور العلم والتّعليم عند أهالي عجّور، والشّعب الفلسطيني، وبخاصة اللّاجئين منهم،

* وليد الخالدي، كي لا ننسى، ص171، ومقابلة مع السيد كمال المصري (61 سنة)، عضو رابطة عجور في بيت لحم، 3/1/2023م .

حيث إنّهم أصبحوا لاجئين بلا بيوت، ولا أراضي، ولا مصدر رزق؛ فتوجّهوا بقوّة نحو التّعليم أكثر من السّابق، ومن القرية علماء ومخترعون ومبدعون، منهم على سبيل المثال لا الحصر: المهندس المبدع حسن عبد الحميد حمّاد الحجاجرة، والدكتور فادي محمود أبو فضّة، والدّكتور غسّان إبراهيم حمّاد، والدّكتور الباحث جهاد حمّاد، والدّكتور جاد المصريّ، والدّكتور هيثم سرابطة، والدّكتور نزيه أبو ديّة، والدّكتور معاذ المصريّ، وغيرهم كثير من المبدعين في مجالات تخصّصاتهم المختلفة.[1]

وخلال لقاء الكاتب بجهاد حماد[2] أطلعه على كثير من الوثائق والصّور المتعلّقة بقرية عجّور، خاصّة فيما يتعلّق بالتّعليم، والزّراعة، والحياة الاجتماعية بالقرية، وهذا كلّه يشير إلى تقدّم القرية وتطوّرها باستمرار. ومن هذه الوثائق: وثيقة فتح شعب دراسيّة جديدة في المدرسة، ووثيقة تتعلّق بتعيين معلّمين جدد في المدرسة على حساب أهل القرية، ووثيقة تشير إلى مشروع بناء سكن للمعلّمين في عجّور بمبلغ (1550) جنيهاً فلسطينياً، ويعد المبلغ كبيراً جداً في ذلك الوقت، والوثيقة تتضمّن الاتفاقيّة، والعطاء، واطّلعت على وثائق وصور تتعلّق بالدورة الزّراعية.[3]

احتلال القرية:

تُعدّ نكبة فلسطين عام 1948م وصمة عار في جبين العرب والمسلمين والعالم أجمع، العالم الّذي يدّعي الإنسانيّة، ويتغنّى بحقوق الإنسان، كذلك هذه النّكبة المستمرّة منذ خمسٍ وسبعين سنة، تشكّل ضعفاً لدى مجلس الأمن والهيئات الدوليّة

1. مقابلة مع الأستاذ وائل بنات، (42 سنة)، متخصص في الإرشاد التربوي والنفسي، المقابلة في 12/1/2023م .
2. باحث من قرية عجور حصل على درجة الدكتوراة، ومحاضر في جامعة القدس المفتوحة .
3. مقابلة مع الباحث الدكتور جهاد حماد، (55 سنة) ، في 4/1/2023م .

التي أصدرت عشرات القرارات المتمثّلة بحق العودة والتّعويض، وما يتعلّق بالقضيّة الفلسطينيّة، والمجازر، والظّلم الّذي يتعرّض له الشّعب الفلسطينيّ منذ أكثر من مئة سنة، ممّا دفع الكثيرين إلى اتّهام مجلس الأمن الدّوليّ بالكيل بمكيالين، والمطّلع على قضايا العالم يعرف ذلك، وقرية عجّور حالها حال أكثر من (500) قرية، دُمِّرَت وهُجِّر أصحابها عنها بقوّة السلاح والإرهاب، من العصابات الصّهيونية المجرمة.

قام لواء غفعاتي التّابع لجيش الاحتلال الصهيونيّ، تنسيقا مع يوآف، وتسمى أيضاً عمليات الضربات العشر، وهي عملية عسكرية إسرائيلية، نفذت في الفترة من (15 - 22 /10/ 1948م)، في الجزء الشمالي والأوسط من صحراء النقب خلال حرب 1948م، وكان هدف العملية إبعاد القوات المصرية المتواجدة في وسط وجنوب فلسطين، وصولاً إلى الساحل الجنوبي لفلسطين عن طريق بئر السبع، والخليل، والقدس، وقرية عجور تقع ضمن هذه المنطقة، لهذا كانت مستهدفة، وقاد عملية يوآف قائد الجبهة الجنوبية إيفال آلون[1]. ويشير تقرير العصابات الصّهيونية أنّه باحتلال عجّور تمّ توحيد العمليّات على الجبهتين الجنوبيّة والوسطى. وكانت المقاومة في القرية لا تمتلك العتاد الكافي للاستمرار في مجابهة العصابات الصّهيونيّة المدجّجة بأنواع الأسلحة كلها، كذلك انسحاب الجيش المصريّ قبل الهجوم الصّهيونيّ بأيّام. وارتكب الصّهاينة بقيادة أرئيل شارون في القرية مذبحة ذهب ضحيّتها (176) شهيدا من الرّجال والنّساء والأطفال والمسنّين.[2]

1. عملية يوآفar.wikipedia.org/wiki/، أمكن الرجوع إليه في 22 /2 /2023م.
2. خليل أبو دية، الخليل وأكنافها عبر التاريخ، ص347.

شعر قيل في عجّور:

نظم كثير من الشعراء شعراً جميلاً في قرية عجّور المنكوبة والمدمّرة، منهم الشاعر جميل العربانيّ، الّذي نظم قصيدة بعنوان (عجّور بنت فلسطين) يقول فيها:

عـجّــور يـا أحرار للعـيش أحـلـى دار

طين وحجر هالدّار والسّقف من بــربار

وفي قصيدة أخرى له بعنوان (أحبّك عجّور) يقول فيها:

سوف أبقى أحبّك طول الزّمن وحبّك في القلب منذ القدم

ونظم الشّاعر محمود عجّور قصيدة بعنوان (يا ريت ترجعي) يقول فيها :

يا ريت ترجعي وحيطان الدّار تزهره وتولّي عنّا أحزانه

والشّاعر زهير أبو قطّام يقول في قصيدة نظمها بعنوان (عجّور)

عــجّور يــا درّة تــزهـو بــأعيننا يا بهجة الرّوح يا أغلى أمــانينا

يا طالب المجد في عجّور مورده عــذب مـعيـن يـروي غلّه فينا

الخاتمة:

كان هذا البحث تأكيداً لصدق الرواية الفلسطينية، ولربط الجيل الفلسطيني الناشئ بأرضه وتعريفه بها، وليكون بينه وبينها ارتباط فكري، وتراثي، ووجوديّ، وتذكيراً للعالم أن نكبة فلسطين ما زالت مستمرة، وأن الشعب الفلسطيني يتعرض يومياً للظلم، والإرهاب، والقتل، وأن حق اللاجئين الفلسطينيين بالعودة لا يسقط بالتقادم، ولا بد يوماً أن يرجع اللاجئون المهجرون إلى قرية عجور، وسائر المدن والقرى التي هجروا عنها.

أذان النبي، صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة هو الذي يكون بين يدي الخطيب على المنبر

الشيخ عمار توفيق بدوي / مفتي محافظة طولكرم

كلما ثارَ صدى أذان الجمعة؛ ثارت في أذهان المصلين هواجسُ نسبةِ الأذان، فمنهم من قال: هذا أذان عثمان بن عفان، رضي الله عنه، ومنهم من جزم القول هذا أذان عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، ومنهم من نسبه إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، ومنهم من تاه فكرُه في شِعاب الأقوال؛ فقال: هذا أذان مخترع، فلا تصح به صلاة، ولا تقام به جمعةٌ، ولا جماعة. واتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّ الأَذَانَ مِنْ خَصَائِصِ الإِسْلاَمِ وَشَعَائِرِهِ الظَّاهِرَةِ، وَأَنَّهُ لَوِ اتَّفَقَ أَهْل بَلَدٍ عَلَى تَرْكِهِ قُوتِلُوا.[1]

حين يقترب ظهر يوم الجمعة؛ تتوسط الشمس كَبِدَ السماء، وتميل قليلاً، وتبدأ حناجرُ المؤذنين تصدح بالأذان، تتردد كلمة التكبير، وتنتقل كلمة التوحيد عبر طبقات الفضاء، تجوب مسارات السماء على شعاع الشمس تمضي، تصافح الملائكة في السماء قبل النزول إلى الأرض، قال صلى الله عليه وسلم: «مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ، وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»[2].

1. الموسوعة الفقهية الكويتية، 2 /357.
2. سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب في قول النبي صلى الله عليه وسلم: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا، حسنه الألباني.

خطأ إلغاء الأذان بين يدي الخطيب يوم الجمعة:

وحينما ندخل المسجد لصلاة الجمعة، نجدُ فروقاً لا معنى لها، فهناك خطباء عندما ينهي المؤذنُ أذان الجمعة بالسماعات الخارجية، يرتقي درجات المنبر سريعاً، ويشرع بالخطبة. وهؤلاء الخطباء ألغوا أذان النبي، صلى الله عليه وسلم، والذي كان بين يديه وهو على المنبر جالس. وهؤلاء الإخوة الكرام، وقعوا في حبائل الخطأ؛ إذ ارتكزت نيتهم على منع المصلين من صلاة سنة الجمعة القبلية، لقناعتهم الفقهية أنها لا تقف على دليل صحيح تستند إليه. وسواء مِلنا إلى القول المجيز صلاة سنة الجمعة بدليل خاص بها؛ زادت عوامل الضعف فيه على الصحة، أم وقفنا على الدليل الصحيح من الحديث؛ فإنه لا يجوز بحال إلغاء أذان رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

والمتتبع لأحكام الأذان في القرآن الكريم، يرى أنّ الأذان ذكر للصلاة عامة، من قوله تعالى: {وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ} (المائدة:58).

وجاء النص الكريم خاصاً بصلاة الجمعة من قوله تعالى: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (الجمعة:9)

وقت أذان الجمعة:

ذهب جمهور العلماء من الحنفية والمالكية والشافعية إلى أنّ وقت الجمعة يدخل بعد الزوال. وذهب الحنابلة إلى أنّ وقت الجمعة قبل الزوال[1].

والراجح أنّ وقت الجمعة؛ هو وقت الظهر؛ لدلالة الأدلة الصحيحة عليه دلالة صريحة؛ لا لبس فيها، ولا احتمال؛ ومن الأدلة على ذلك: ما رواه أَنَس بْنُ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يُصَلِّي الجُمُعَةَ حِينَ تَمِيلُ الشَّمْسُ»[2]، قال ابن حجر: (فِيهِ إِشْعَارٌ بِمُوَاظَبَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى صَلَاةِ الْجُمُعَةِ إِذا زَالَت الشَّمْس)[3].

وعن إياس بن سلمة بن الأكوع، رضي الله عنه، عن أبيه، رضي الله عنه، قال: «كُنَّا نُجَمِّعُ مَعَ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ نَرْجِعُ نَتَتَبَّعُ الْفَيْءَ»[4]، فهذه الأدلة واضحة بعبارة صريحة؛ تبين الوقت الذي صلى فيه النبي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الجمعة، وهو بعد الزوال، وهو وقت الظهر. أما دليل من قال: إنّ الجمعة تصلى قبل الزوال؛ ما روي عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَأَلَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ: «مَتَى كَانَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُصَلِّي الْجُمُعَةَ؟ قَالَ: كَانَ يُصَلِّي، ثُمَّ نَذْهَبُ إِلَى جِمَالِنَا فَنُرِيحُهَا، زَادَ عَبْدُ اللهِ فِي حَدِيثِهِ: حِينَ تَزُولُ الشَّمْسُ»[5] فهذا

1. انظر: الأم، 1 /223. المغني، 2 /219.
2. صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب وقت الجمعة إذا زالت الشمس.
3. فتح الباري شرح صحيح البخاري، 2 /388.
4. صحيح مسلم، كتاب الجمعة، بَابُ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ حِينَ تَزُولُ الشَّمْسُ.
5. صحيح مسلم، كتاب الجمعة، بَابُ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ حِينَ تَزُولُ الشَّمْسُ.

الحديث لا تدلّ عبارته صراحة على أنّ صلاة الجمعة قبل الزوال، وكلّ ما فيه أنه يشير إلى أنهم كانوا يصلون الجمعة، ثم يذهبون إلى رواحلهم، حين تزول الشمس، وهذا يدلّ على قرب انتهاء الصلاة من الزوال، وهو يدلّ كذلك على قِصر خطبة الجمعة، وأنها تمّت في فترة الزوال، وتؤيد هذا رواية سلمة بن الأكوع، رضي الله عنه، قال: (كُنَّا نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْجُمُعَةَ، فَنَرْجِعُ وَمَا نَجِدُ لِلْحِيطَانِ فَيْئًا نَسْتَظِلُّ بِهِ)(*)

أما الروايات التي وردت عن الصحابة، رضي الله عنهم، في صلاة الجمعة قبل الزوال؛ فهي روايات موقوفة؛ فضلاً عن أنها غير صحيحة السند. قال الإمام النووي: (هَذِهِ الْأَحَادِيثُ ظَاهِرَةٌ فِي تَعْجِيلِ الْجُمُعَةِ. وَقَدْ قَالَ مَالِكٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيُّ وَجَمَاهِيرُ الْعُلَمَاءِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فَمَنْ بَعْدَهُمْ لَا تَجُوزُ الْجُمُعَةُ إِلَّا بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ، وَلَمْ يُخَالِفْ فِي هَذَا إِلَّا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَإِسْحَاقُ. فجوزاها قَبْلَ الزَّوَالِ، قَالَ الْقَاضِي وَرُوِيَ فِي هَذَا أَشْيَاءُ عَنِ الصَّحَابَةِ لَا يَصِحُّ مِنْهَا شَيْءٌ، إِلَّا مَا عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ، وَحَمَلَ الْجُمْهُورُ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ عَلَى الْمُبَالَغَةِ فِي تَعْجِيلِهَا، وَأَنَّهُمْ كَانُوا يُؤَخِّرُونَ الْغَدَاءَ، وَالْقَيْلُولَةَ فِي هَذَا الْيَوْمِ إِلَى مَا بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ؛ لِأَنَّهُمْ نُدِبُوا إِلَى التَّبْكِيرِ إِلَيْهَا، فَلَوِ اشْتَغَلُوا بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ قَبْلَهَا، خَافُوا فَوْتَهَا، أَوْ فَوْتَ التَّبْكِيرِ إِلَيْهَا. وَقَوْلُهُ: (نَتَتَبَّعُ الْفَيْءَ)، إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ لِشِدَّةِ التَّبْكِيرِ، وَقِصَرِ حِيطَانِهِ. وَفِيهِ تَصْرِيحٌ بِأَنَّهُ كان قد صار في ء يسير. وقوله: وما نجد فَيْئًا نَسْتَظِلُّ بِهِ، مُوَافِقٌ لِهَذَا، فَإِنَّهُ لَمْ يَنْفِ الْفَيْءَ مِنْ

* صحيح مسلم، كتاب الجمعة، بَابُ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ حِينَ تَزُولُ الشَّمْسُ.

أَصْلِهِ، وَإِنَّمَا نَفَى مَا يُسْتَظَلُّ بِهِ وَهَذَا مَعَ قِصَرِ الْحِيطَانِ ظَاهِرٌ فِي أَنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ بَعْدَ الزَّوَالِ مُتَّصِلَةً بِهِ.

قَوْلُهُ: (نُرِيحُ نَوَاضِحَنَا) هُوَ جَمْعُ نَاضِحٍ، وَهُوَ الْبَعِيرُ الَّذِي يُسْتَقَى بِهِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ يَنْضَحُ الْمَاءَ؛ أَيْ يَصُبُّهُ. وَمَعْنَى نُرِيحُ؛ أَيْ نُرِيحُهَا مِنَ الْعَمَلِ، وَتَعَبِ السَّقْيِ فَنُخَلِّيهَا مِنْهُ)[1]. فالراجح مذهب الجمهور أنّ وقت أذان الجمعة بعد الزوال.

موقع الأذان المعتبر يوم الجمعة:

أذان النبي، صلى الله عليه وسلم، يوم الجمعة هو الذي يكون بين يدي الخطيب على المنبر:

النِّدَاءُ الَّذِي كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هُوَ النِّدَاءُ عَقِيبَ جُلُوسِ الْإِمَامِ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَتَعَلَّقَ الْحُكْمُ بِهِ دُونَ غَيْرِهِ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ قَبْلَ الزَّوَالِ أَوْ بَعْدَهُ[2]. والْأَذَانُ الْمُعْتَبَرُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ هُوَ مَا يُؤْتَى بِهِ إِذَا صَعِدَ الْإِمَامُ الْمِنْبَرَ، وَتَجِبُ الْإِجَابَةُ وَالِاسْتِمَاعُ لَهُ، دُونَ الَّذِي يُؤْتَى بِهِ عَلَى الْمَنَارَةِ، وَهَذَا قَوْلُ عَامَّةِ الْعُلَمَاءِ.[3]

فموقع أذان الجمعة بعد أن يجلس الخطيب على المنبر. ويقف المؤذن بين يديه ويؤذن للجمعة، وهذا هو المشهور من سنة النبي، صلى الله عليه وسلم، وتبعه في ذلك الخليفتان الراشدان أبو بكر وعمر، رضي الله عنهما. ومضت السنة كذلك سنوات

1. شرح صحيح مسلم، 6 /148، 149.
2. المغني لابن قدامة، 2 /220.
3. بدائع الصنائع، 1 /152. بداية المجتهد ونهاية المقتصد،1 /168.

وسنوات. فلما كثر الناس في عهد عثمان، زاد أذاناً آخر ليسمع الناس، روى السَّائِب بْنُ يَزِيد، قال: (إِنَّ الأَذَانَ يَوْمَ الجُمُعَةِ كَانَ أَوَّلُهُ حِينَ يَجْلِسُ الإِمَامُ، يَوْمَ الجُمُعَةِ عَلَى المِنْبَرِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَلَمَّا كَانَ فِي خِلاَفَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَثُرُوا، أَمَرَ عُثْمَانُ يَوْمَ الجُمُعَةِ بِالأَذَانِ الثَّالِثِ، فَأُذِّنَ بِهِ عَلَى الزَّوْرَاءِ، فَثَبَتَ الأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ)[1] فعدوا الأذان الأول والإقامة أذانين، والثالث أذان عثمان. وتلقى الصحابة فعل عثمان بالقبول والسكوت، فكان إجماعاً سكوتياً. إضافة إلى أنّ عثمان خليفة راشدي، أُمرنا باتباع سنتهم[2]

وعلة زيادة أذان هي إسماع الكثرة من الناس. قال ابن حجر: (لَمَّا زِيدَ الْأَذَانُ الْأَوَّلُ، كَانَ لِلْإِعْلَامِ، وَكَانَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيِ الْخَطِيبِ لِلْإِنْصَاتِ)[3].

فزيادة أذان للجمعة كان لاتساع رقعة المدينة لكثرة الناس فيها، ولتذكيرهم. كان أذاناً واحداً في العهد النبوي، وعهد أبي بكر وعمر، وزاد عثمان أذاناً آخر غير الإقامة، فصارت ثلاثة. عليهن بركات من حرّ قلوبهن.

وقت أذان عثمان رضي الله عنه:

معلوم أنّ أذان النبي، صلى الله عليه وسلم، لصلاة الجمعة حين يجلس الإمام على المنبر؛ ليؤدي المصلون بعدها صلاة الجمعة مع الإمام. أما أذان عثمان، رضي

1. صحيح البخاري، كتاب الجمعة، بَابُ التَّأْذِينِ عِنْدَ الْخُطْبَةِ.
2. انظر: ما ورد في سنن ابن ماجة، كتاب السنة، بَابُ اتِّبَاعِ سُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، قال الأرنؤوط: حديث صحيح.
3. فتح الباري لابن حجر، 2 /394.

الله عنه، فاختلف الفقهاء في وقته. هل هو قبل دخول وقت الجمعة أم بعده؟ والذي يتمعن في حديث السائب بن يزيد عن أذان الجمعة، يجد الدليل ناطقاً بأنّ أذان عثمان، رضي الله عنه، كان بعد دخول وقت الجمعة، روى السَّائِب بْنُ يَزِيد، قال: (فَلَمَّا كَانَ عُثْمَانُ وَكَثُرَ النَّاسُ، زَادَ النِّدَاءَ الثَّالِثَ عَلَى دَارٍ فِي السُّوقِ، يُقَالُ لَهَا: الزَّوْرَاءُ، فَإِذَا خَرَجَ أَذَّنَ، وَإِذَا نَزَلَ أَقَامَ)[1]، فدل الحديث على أن أذان عثمان بعد دخول الوقت، وأما القول: يُؤَذِّنُ الْمُؤَذِّنُ قَبْلَ الْوَقْتِ مُخَالِفٌ لِكَلَامِ بَقِيَّةِ الشُّرَّاحِ وَعَامَّةِ الْفُقَهَاءِ.[2]

عدد من المؤذنين يؤذنون أذان الجمعة:

روى البخاري في الصحيح، أنّ عدداً من المؤذنين، كانوا يؤذنون للجمعة، والرواية صحت في عهد عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، قال: (فَجَلَسَ عُمَرُ عَلَى المِنْبَرِ، فَلَمَّا سَكَتَ المُؤَذِّنُونَ قَامَ، فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ)[3]

ولئن كان من علة لتعدد المؤذنين، فعسى أن تكتنز خلف قوة الصوت، وانتشاره ليعلم الناس أنّ الجمعة قد حضرت. وفي عصرنا الحاضر تقوم مكبرات الصوت بهذا الغرض.

الخلاصة: تنبغي المحافظة على أذان النبي، صلى الله عليه وسلم، بين يدي الخطيب على المنبر، وألاّ يترك هذا الأذان بحجج لا مستند لها ولا معتمد، لا رواية ولا دراية.

1. سنن ابن ماجة، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْأَذَانِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وصححه الألباني.
2. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، 3 /1041.
3. صحيح البخاري، كتاب الحدود، بَابُ رَجْمِ الحُبْلَى مِنَ الزِّنَا إِذَا أَحْصَنَت.

أثر العبادات في سلوك المسلم

أ. كمال بواطنة/ مدير دائرة الكتب التربوية سابقاً

العبادة غاية وجود الإنسان في الأرض، وهي شعائر تعبدية من صلاة وزكاة وصوم...، وأعمال عبادية، بحيث يعيش المسلم الحياة عبادة، فيحتسب كل ما يعمل لله، فيصبح أكله عبادة، وسعيه عبادة، ووظيفته عبادة، وحتى في معاشرة زوجه فهو في عبادة ما دام يقصد العفّة، ويضعها في موضع الحلال.

والمسلم في صلاة الفرض وحدها يتلو قوله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} (الفاتحة:5)، سبع عشرة مرّة، وهو يقرّ بذلك أنّه يعبد الله وحده، ولا يستطيع أن يقوم بالعبادة إلّا مُستعيناً به، وبالتالي فهو يتمثّل قوله تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} (الأنعام:162 - 163).

العبادات وسائل وغايات:

العبادات ليست طقوساً مبهمة، فهي تُعوّد المسلم على أن يحيا بأخلاق صحيحة مرضيّة، يسعد بها هو، ويُسعد من حوله، وهي أشبه ما تكون بالتمارين الرياضيّة،

يلتمس بها عافية البدن، ونقاء الروح، ويصبح أمناً وسلاماً على الحياة والأحياء.

فالعبادات، والحالة هذه، غاية ووسيلة في الوقت نفسه، فهي تمثّل غاية من غايات الله {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} (الذاريات:56)، وهي في الوقت ذاته ينبغي أن توصلنا إلى حالة {إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ } (العنكبوت:45)، ونحن إذا وصلنا إلى هذه الغاية لا نقطع الصلاة، بل نستمرّ بها، تطبيقاً لأمر ربّنا {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي} (طه:14)، وذكر الله يطهّر المصلي حسّاً ومعنى، فهو قبل الصلاة يتوضّأ، والوضوء به يحمي نفسه من كلّ من يترصّد به من الشياطين، وهو عندما يتوضّأ تتساقط ذنوبه، والغضبان إذا توضّأ أطفأ غضب الشيطان، والشيطان خلق من نار، والنار تُطفأ بالماء، وإذا اغتسل كان ذلك أفضل؛ لأنّ الماء يعمّ كلّ البدن.

الصلاة صلة بالله لها ثمار:

الصلاة لا تسقط عن المسلم بعد البلوغ ما دام فيه عِرق ينبض، وعقل يُدرك، وهي تصله بالخالق العظيم عبر خمس محطّات متفرقة في اليوم والليلة، والربانيون يستزيدون من هذه الصلة بأداء نوافل كثيرة، استنَّها لهم رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم؛ لتعظم هذه الصلة، وهذه الصلة تنعكس نفعاً على الخلق، فيصبح المصلّي نقيّ القلب، لا يحمل حقداً لأحد، ويصبح ممّن يجبرون الخواطر، ويصلحون ذات البين، ويصبح من المتواضعين الذين يرحمون الضعفاء.

يؤسف لمن يخضع بدنه ولا يخشع قلبه:

ممّا يسرّ أنّ هناك إقبالاً على الصلاة، وكثيراً ما يقال: صلّى في مسجد كذا آلاف المصلين، ولكن ينبغي أن يكون هناك تناسب طرديّ بين الصلاة، وحسن الخلق، ولكن كثيراً من المصلين للأسف قوالبهم تخضع، وقلوبهم لا تخشع، بدليل أنّ الصلاة لم تُصحّح سلوكهم، فتراهم يفتعلون المشكلات في المسجد وخارجه، فيظهرون التشاحن والتباغض، وهذا ليس بسلوك مُصلين! وتجد منهم من يكذب، ويخون الأمانة، ويفحش في القول، ويسخر من الناس، ويحتقرهم، ويمشي بينهم بالنميمة...

ثمار سلوكية للزكاة:

الزكاة ركن من أركان الإسلام، تأتي غالباً مقرونة بالصلاة، وهي عبادة مالية، تسدّ حاجة المحتاج، وما احتاج أحد في بلاد المسلمين إلّا لأحد سببين: عدم إخراج الزكاة ممّن تجب عليهم الزكاة، أو بسبب الخلل في التوزيع على المستحقين، والإسلام لا يكتفي بالزكاة المفروضة، بل يفتح أبواباً تطوعية للإنفاق، فيها توسعة على المحتاجين. والزكاة عندما تكون من كسب حلال، وتنفق في الحلال تُطهّر نفس المزكّي من الشحّ، والاستحواذ على المال {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا} (التوبة:103)، وهي في الوقت نفسه تطهّر نفس المحتاج من الحقد على من وجبت عليه الزكاة، فتجد المحتاج يدعو للمزكّي بالبركة والنماء، لما يعود عليه من النفع، ولكنّه يشعر بغصّة عندما يحتاج، فلا يأبه به غنيّ، وقد تتحوّل هذه الغصّة إلى سلوك عدوانيّ تجاه الغنيّ.

وقد أراد الإسلام أن تكون نفس المزكي نقيّة، ونيّته خالصة لله، فلا يُسبب للمعطى ألماً نفسياً أو غير نفسيّ، فيمنُّ على المعطى، أو يؤذيه بقول أو فعل، أو يتصدّق عليه أمام الناس، فيحرجه، ويجرح مشاعره، والمعطى في هذه الأحوال قد يحقد على المعطي، ويكرهه، ويتمنى زوال النعمة عنه، بدل أن يدعو له.

ثمار سلوكية للصوم:

الصوم امتناع عن الحلال مُدّة معلومة استجابة لما كتبه الله على المؤمنين الذين لا تشملهم الأعذار، وهو يحقّق التقوى، دلّ على ذلك مختتم أوّل آية وآخر آية تحدثتا عن الصيام في سورة البقرة.

والتقوى لها آثارها في تقويم السلوك، قال النبي، صلى الله عليه وسلم: «الصِّيَامُ جُنَّةٌ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَجْهَلْ، وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ»[1]، فالصيام وقاية تحمي من الانزلاق إلى مساوئ الأخلاق، وقال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»[2]، فالصوم يُهذّب السلوك، ويمنح المسلم وقاية تعيش معه من رمضان إلى رمضان.

ونحن نرى الصيام يحسن من سلوك كثير من الصائمين، ويجعلهم أكثر إقبالاً على أعمال البرّ، ولكنّ ما يبدر من بعض الصائمين من سلوك عصبيّ مع الزوجة والأهل والناس يتنافى مع مقاصد الصوم، وقد يُحبط عمل الصائم، فلا يناله من صومه إلا الجوع والعطش.

1. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب فضل الصوم.
2. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور، والعمل به في الصوم.

ثمار سلوكية للحج:

الحجّ دعوة للمسلم المستطيع أن ينتقل من بلده إلى البلد الحرام، وهناك يتجرّد من ملابسه، وكأنّه يعود من حيث بدأ، عارياً إلا ممّا يستر العورة.

في مؤتمر الحجّ كلّ بلد ترسل مندوبين عنها، فتأتي الدماء من كلّ بلاد المسلمين، وهناك في تلك البلاد المقدسة تنقّى، ثمّ تعود من حيث أتت نقيّة من كلّ سوء، ويرجع الحاجّ مبرّأً من الذنوب، كيوم ولدته أمّه، ويرجع إنساناً جديداً، قلبه بنقاء قلوب الأطفال، الذين لا يحملون حقداً ولا غلاً لأحد.

وفي الحجّ يتعوّد الحاجّ على الانضباط قال تعالى: {فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ} (البقرة:197)، فهناك استعلاء على نوازع البدن، وهناك لا خروج عن طريق الصواب، والوقت لا يسمح بأن نضيّعه بالجدل العقيم الذي يهدر الأوقات بلا نفع، بل هو الذكر الذي رغّب فيه في آيات تحدّثت عن الحجّ، وفي الأفعال المسنونة. وهناك لا ينشغل الحاج بالهدايا، بل ينشغل بالهداية.

إنّ ما يظهر من بعض الحجّاج من سلوك يجانب الصواب يتنافى مع مقاصد الحجّ، الذي ينبغي أن يصحّح السلوك، وحقيقة الأمر أنّ هناك أشياء كثيرة قد تجلب العصبيّة بسبب اجتماع عدد كبير من الناس في بقعة محدودة، مع ما يُصاحب ذلك من حرارة عالية في كثير من الأوقات، وواجب الحاجّ أن يضبط انفعالاته، وأن يتطهّر من الأنانية والاستحواذ على الأشياء قبل غيره، وكثير من الحجّاج ندم بعد العودة إلى بلاده ومراجعة النفس ممّا بدر منه.

إلف العادة وشرف العبادة:

ينبغي لكلّ من يؤدي شعائر الإسلام أن يراجع نفسه، ويضبطها وانفعالاته، وينتقل بعباداته من إلف العادة إلى شرف العبادة، التي تشعره بنظر الله إليه، فيصل مقام الإحسان، فيعبد الله وهو يستشعر مراقبته له، فتصبح عباداته شجرة طيّبة أصلها ثابت، وفرعها في السماء، تطرح أطيب الثمر في كلّ حين، فيَسعد ويُسعد، وأسعد الناس من أسعد الناس.

الناس ينظرون في سلوك العابدين وأخلاقهم، ومن الناظرين الحاقدون على الإسلام الذين إن رأوا سلوكاً سيئاً أذاعوه، وقالوا: لو كان في الدين خير لظهر في سلوك أتباعه، فليحذر العابدون من ذلك، بأن يكونوا فتنة يصدّون الناس عن دين الله.

وإذا كانت العبادة الشعائرية مهمّة جدّاً، فإنّ العبادة التعاملية مهمّة جدّاً كذلك.

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حكم من أفطرت في رمضان بسبب الحمل، وحكم تأخير القضاء إلى ما بعد رمضان القادم

السؤالان: امرأة حامل في الشهر الثاني، أفطرت خوفًا على نفسها وجنينها، بتوصية الطبيب، فهل تجب عليها الفدية أم القضاء؟ وفي حال وجب عليها القضاء، هل يجوز تأخيره إلى ما بعد رمضان القادم، نظرًا لضيق الوقت؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فعلى من أفطر أيامًا من رمضان لعذر أن يقضيها، ولا تغني الفدية عن القضاء إلا عند العجز التام عنه، ومن لزمه قضاء، فعليه الوفاء به قبل مجيء رمضان التالي، فعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: «كَانَ يَكُونُ عَلَيَّ الصَّوْمُ مِنْ رَمَضَانَ، فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْضِيَ إِلَّا فِي شَعْبَانَ»[1]، قال ابن حجر، رحمه الله: (ويؤخذ من حرصها على ذلك في شعبان، أنه لا يجوز تأخير القضاء حتى يدخل رمضان آخر)[2]، ومن أخر القضاء حتى دخل عليه رمضان التالي، فإما أن يكون بعذر كالمرض وغيره، فهذا لا إثم عليه

1. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب متى يُقضى قضاء رمضان.
2. فتح الباري، 4 /191.

بالتأخير؛ لأنه معذور، فيقضي عدد الأيام التي أفطرها، وليست عليه كفارة، أما من أخر القضاء حتى أتى رمضان الآخر دون عذر، فللعلماء فيه قولان:

القول الأول: ما ذهب إليه المالكية والشافعية والحنابلة، وهو أنه آثم بتأخيره القضاء، ويجب عليه القضاء والكفارة[1]

القول الثاني: أنه لا يلزمه إلا القضاء، إلا أنه آثم بالتأخير، لقوله تعالى: {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ}(البقرة: 184)، فقد ذكر الله تعالى القضاء، ولم يذكر الإطعام، وهذا مذهب الحنفية وبعض العلماء[2]

فينبغي لمن أفطرت في رمضان بسبب الحمل أن تقضي ما فات من الصيام، ولا يلزمها إخراج الكفارة، عملاً برأي الحنفية ومن وافقهم؛ لأنه لا يلجأ إلى إخراجها إلا حين يكون المكلف مصابًا بمرض مزمن لا يرجى برؤه؛ مما يسبب العجز الدائم عن الصيام، والله تعالى يقول: {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ}(البقرة: 184).

وينبغي ألا يؤخر القضاء حتى رمضان القادم إلا إذا كان ذلك بعذر، والله تعالى أعلم.

2. ماذا يجب على مَن عجز عن الصيام بسبب المرض، وحكم إعطاء الفدية للأخت الأرملة والأبناء، وموعد إخراجها

الأسئلة: ماذا يجب على مَن عجز عن الصيام بسبب المرض؟ وهل يجوز إخراج الفدية للأخت الأرملة والأبناء؟ ومتى يجب إخراجها؟ علمًا أن المريض فقير، وليس له دخل.

1. القوانين الفقهية ص 84، شرح المحلى على المنهاج 2 / 68 - 69، المهذب 6 /363، كشاف القناع 2 /334، الإنصاف 3 /333.
2. الفتاوى الهندية: 1 /208.

الجواب: من كان مريضًا مرضًا مزمنًا لا يرجى شفاؤه، ولا يقدر على الصوم بعد ذلك؛ فتجب عليه حينئذ الفدية، لقوله تعالى: {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (البقرة: 184)، والفدية إطعام مسكين وجبتين من أوسط طعام مخرجها، عن كل يوم يفطر فيه، على ألا تقل قيمتها عن قيمة صدقة الفطر في حدها الأدنى، وقيمتها لعام (2022) تسعُ (9) شواقل، في حدها الأدنى عن مجموع الوجبتين، كما جاء في قرار مجلس الإفتاء الأعلى في قراره رقم 1 /205 بتاريخ 24 /3 /2022م.

وأما موعد إخراج الفدية؛ فالمريض مخيرٌ بين إخراج فدية كل يوم بعد أن يفطره، أو بعد انتهاء رمضان، وأما تعجيل الفدية قبل الفطر؛ فقد أجاز الحنفية دفع الفدية في أول الشهر[1]، ومنع ذلك الشافعية؛ لئلا يكون في ذلك تقديم لها عن وقت وجوبها[2]، وقال ابن رجب من الحنابلة: "العبادات كلها سواء كانت بدنية، أم مالية، أم مركبة منهما، لا يجوز تقديمها على سبب وجوبها"[3] فالأفضل والأحوط تأخير إخراج فدية كل يوم بعد الفطر فيه، أو تأخير إخراجها عن الأيام التي تم الفطر فيها إلى ما بعد الانتهاء من رمضان.

وفيما يتعلق بالعجز عن إخراج الفدية؛ فقد ذهب الحنفية والشافعية - في وجه- والحنابلة إلى أنها تسقط عنه، ولا يلزمه شيء؛ لأنه لا واجب مع العجز، والإطعام ليس له بدل، والله سبحانه وتعالى يقول: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ..} (البقرة: 286)،

1. رد المحتار لابن عابدين 2 /119.
2. روضة الطالبين للنووي 2 /353.
3. القواعد لابن رجب 1 / 6.

وقال عز وجل: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا} [الطلاق: 7]، وذهب الشافعية -في وجه- إلى أنها تبقى ديناً في ذمته حتى يتمكن من إخراجها، قياسًا على الكفارة؛ ولأنّ حق الله تعالى المالي إذا عجز عنه العبد وقت الوجوب، استقر في ذمته[1].

ونميل إلى ترجيح القول ببقائها ديناً في ذمة من لزمته حتى يتيسر له إخراجها؛ لأنه ليس لها وقت نهائي للإخراج، ويجوز لأولياء المكلف البالغ العاقل العاجز عن إخراج الفدية التي لزمته، التبرع له بها، من باب البرّ والإحسان، وليس الإلزام، ولهم الأجر والثواب، إن شاء الله تعالى.

ويجوز إعطاء الفدية للأخت، وسائر الأقارب، إذا لم يكونوا ممن تجب نفقتهم على المزكي، وكانوا من الفقراء والمساكين، فالرسول، صلى الله عليه وسلم، يقول: «الصَّدَقَةُ عَلَى المِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَهِيَ عَلَى ذِي الرَّحِمِ ثِنْتَانِ: صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ»[2]، أما إعطاؤها للأبناء فلا يجوز، والله تعالى أعلم.

3. حكم إفطار المريض في رمضان

السؤال: أتعاطى علاجاً كيماوياً، وشارفت على الانتهاء منه، وأفطرت أيام الجرعات، وصمت باقي الأيام رغم وجود قرار طبي بالإفطار، فكم مقدار فدية الإفطار، سواء أكانت نقداً أم طعاماً؟ على الرغم من عزمي على القضاء؟

الجواب: من أفطر لعذر مرض لا يقوى معه على الصوم، وجب عليه القضاء، إن كان يرجى برؤه، ولو كان ذلك بتأخير القضاء إلى حين تمكنه من ذلك، لقوله تعالى: {وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ} (البقرة: 185).

أما إذا كان المرض مزمنًا لا يرجى شفاؤه، فتجب حنيئذ الفدية، لقوله تعالى: {فَمَنْ

1. القواعد لابن رجب 1 /6.
2. سنن الترمذي، كتاب الزكاة، باب ما جاء في الصدقة على ذي القرابة، وصححه الألباني.

كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (البقرة: 184).

والفدية إطعام مسكين وجبتين من أوسط طعام مخرجها عن كل يوم يفطر فيه، شريطة أن لا تقل قيمتها عن مقدار صدقة الفطر.

وعليه؛ فالمريض الذي يستطيع قضاء الأيام التي أفطرها حاضرًا أو مستقبلًا عليه القضاء، وإلا فيخرج فدية الصوم طعاماً، أو نقداً عن كل يوم أفطره، وإن لم يستطع إخراجها حاضرًا لضيق الحال، فيخرجها حين يتمكن من ذلك، والله تعالى أعلم.

4. حكم الشرب والأكل بعد أذان الفجر في رمضان دون العلم بدخول الوقت

السؤال: شربت وأكلت بعد أذان الفجر دون علمي بطلوع الفجر،فما حكم صيامي؟

الجواب: من أكل بعد طلوع الفجر في رمضان ظانًا أنه لم يطلع، فعليه قضاء ذلك اليوم عند جمهور العلماء من الحنفية، والمالكية -في المشهور من المذهب- والشافعية - في الصحيح من المذهب - والحنابلة[1]، قال ابن قدامة، رحمه الله: "وإن أكل يظن أن الفجر لم يطلع، وقد كان طلع، أو أفطر يظن أن الشمس قد غابت، ولم تغب، فعليه القضاء، هذا قول أكثر أهل العلم من الفقهاء"[2]

فيلزمك أن تقضي ذلك اليوم الذي أفطرت فيه خطأ؛ دون أن يلحقك إثم بسبب ذلك إن شاء الله تعالى، لأنّ الله رفع المؤاخذة عن الناسي والمخطئ، قال رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ، وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ»[3] وهذا يعني العفو عن الخطأ ورفع الإثم، لكن القضاء يبقى لازماً، والله تعالى أعلم.

1. بدائع الصنائع 2: 100، وجواهر الإكليل 1: 150، روضة الطالبين 2: 363.
2. المغني: 3 / 147.
3. سنن ابن ماجة، كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي، صححه الألباني.

5. حكم إفراد يوم الجمعة بالصيام إذا وافق يوم عرفة

السؤال: ما حكم إفراد يوم الجمعة بالصيام إذا وافق يوم عرفة؟

الجواب: ثبت عن النبي، صلى الله عليه وسلم، النهي عن إفراد يوم الجمعة بالصيام، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «لاَ يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الجُمُعَةِ، إِلَّا يَوْمًا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ»[1]، وهذا النهي محمول على الكراهة لا التحريم، قال الطيبي، رحمه الله: "واتفق الجمهور على أن هذا النهي والنهي عن إفراد الجمعة؛ نهي تنزيه وكراهة، لا تحريم"[2].

والمقصود من النهي تخصيص الجمعة بالصيام، أما إذا وافق يوم الجمعة سبب آخر للصيام، كيوم عرفة، أو كان المرء يصوم صيام داود، فيفطر يومًا ويصوم يومًا، فلا حرج في إفراد الجمعة بالصيام في هذه الحالة، وقد سئل الإمام أحمد، رحمه الله، عن رجل كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، فَوَقَعَ فِطْرُهُ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَصَوْمُهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَفِطْرُهُ يَوْمَ السَّبْتِ، فَصَامَ الْجُمُعَةَ مُفْرَدًا؟ فَقَالَ: "هَذَا الْآنَ لَمْ يَتَعَمَّدْ صَوْمَهُ خَاصَّةً، إِنَّمَا كُرِهَ أَنْ يَتَعَمَّدَ الْجُمُعَةَ".[3]

وعليه؛ فلا حرج في إفراد يوم الجمعة بالصيام إذا وافق يوم عرفة.

6. كيفية الصيام في الدول التي يطول فيها النهار

السؤال: أهلي في آيسلندا والنهار عندهم طويل، فكيف يمكنهم صيام أيام ذي الحجة؟

الجواب: الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، وبما أن الله تبارك وتعالى

1. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب صوم يوم الجمعة.
2. الكاشف عن حقائق السنن 5 / 1614.
3. المغني: 3 / 170.

قال: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ} (البقرة: 187)، فإن على المكلفين أن يصوموا من طلوع الفجر إلى غروب الشمس حيث هم، ما داموا يميزون الليل من النهار، سواء قصر نهارهم أم طال.

وبالنسبة إلى صيام العشر من ذي الحجة، فهو من جملة العمل الصالح المستحب في هذه الأيام، لقوله، صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ» يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»(*)، ومن عجز عن الصيام فلا حرج عليه، وبوسعه اغتنام هذه الأيام بطاعات وعبادات أخرى.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* سنن أبي داود، كتاب الصوم، باب في صوم العشر، وصححه الألباني.

تنظيم الإسلام للغرائز

والجمع ما بين مصلحة الفرد والصالح العام

د. حمزة ذيب مصطفى / عميد كليتي الدعوة والقرآن في جامعة القدس سابقا

يتميز الإسلام في نظرته وفلسفته لموضوع الغرائز وشأنها، حيث نظمها على أكمل صورة ووجه، وبأدق ما يكون عليه التقنين والتنظيم لهذه القضايا بأكملها، ففي المال استطاع أن يجمع ما بين مصلحة الفرد والمصلحة العامة، فلم يكبح جماح الفطرة في التملك، بل جعلها مفتوحة حتى يخلق الحافز الأكبر لدى الإنسان في العمل، وبذل وسعه وطاقته في هذا السبيل، ولم يرخ الحبل للإنسان على الغارب يصنع في ماله كيف يشاء، دون رقيب أو حسيب، أو دون مساءلة، وفرض تشريعات تنظم دخول هذا المال، فَفَرَض الزكاة والصدقات، وشرع الوقف، وحض على التعاون والتكافل الاجتماعي، ورتب على ذلك الأجور العظيمة لمن سمع وأطاع، وحرم على أهل حي أن يبيتوا شباعاً وحولهم جيران جياع، كما أيضاً فتت الميراث، وحرَّم الربا، كي لا يبقى المال حكراً على فئة من الناس دون الآخرين. وهكذا فالاقتصاد الإسلامي يزخر بالتشريعات والتقنينات التي تنظم المال والادخار والعمل، وبين ما يجوز فيه، وما يحرم، أو لا يجوز.

وفيما يتعلق بغريزة الجنس أو النوع، لم يَدْعُ إلى إهمالها، أو عدم العمل بها،

ولم يتركها أيضاً في المقابل دون كبح لجماحها كما الغرب، أو دون أن يضع لها نظماً وقوانين تجعلها تسير وفق السير السليم، ووفق الدروب التي تعود على الفرد والمجتمع بالنفع العظيم. فكانت الأسرة التي تقوم سوقها على نظم دقيقة، وكفالة للحقوق، سواء أكانت متعلقة بالرجل أم بالمرأة أم الأولاد، وفرض واجبات على كل من الأب والأم والأولاد، وشرع حقوقا لهم أيضاً وأوجبها، فالجميع يعرف ما له وما عليه.

والحديث في موضوع الأسرة ومتعلقاتها لا يسعه مجلد أو كتاب، فضلاً عن بحث بسيط ويسير جداً، لكن الشاهد أن الإسلام جمع ما بين إشباع الغرائز، وتنظيمها التنظيم المحكم الدقيق. ولم يترك للإنسان الحرية كي يغير، أو يبدل، أو يحرف في أصول التشريع، أو يعطل العمل في النصوص الشرعية من الكتاب الكريم، والسنة النبوية الشريفة.

أهمية القيم والأخلاق في السلم الأهلي للمجتمعات البشرية:

كل ما تقدم وسلف سبب وأرضية لما يجب أن تكون عليه القيم والأخلاق سياجاً للبشرية من الوقوع في الزلل والخلل والخطأ، ولماذا يتوجب علينا أن ننصاع للقيم والأخلاق، وأن تكون ضابطاً لسلوكنا وأفعالنا وتصرفاتنا وتشريعاتنا. وكيف ستكون القيم والأخلاق محافظة على السلم الأهلي؟ ومن أي الأبواب يُلْزَمُ الناس بهذه القيم والأخلاق؟ ولماذا يجب على الإنسان أن تكون القيم والأخلاق هي الموجهة له والمرشدة، والدالة له على الطريق القويم؟ ولماذا يجب أن تكون هي المصباح المنير حين وضع القوانين والتشريعات التي تضمن أمن المجتمع، وتفرض عليه السلم

الأهلي {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاأُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (البقرة: 179).

هنا تتجلى أهمية العقل الذي تميز به الإنسان عن الحيوان، فالفارق الكبير والهائل ما بين الإنسان والحيوان. يكمن في جانب العقل، والنضج، والوعي، والإدراك الكلي، والفهم الدقيق السليم. وإذا استوى الإنسان مع الحيوان في الخلق والطباع والغرائز، فهل هناك حينئذ من فارق ما بين الإنسان والحيوان؟ لماذا يرفض الإنسان وبشدة أن تنعته بأنه حمار، أو ثور، أو دابة، أو كلب؟ إذا لم يفترق الإنسان عن الحيوان بالعقل، والنضج، والفهم، والإدراك، والسلوك القويم، والنظام والعدالة والحياء والتصرف، وفق الحكمة والمصلحة الخاصة والعامة بما يحقق النفع الكبير للجميع، وإلا لا فرق حينئذ ما بين المخلوقَيْن: الإنسان والحيوان.

وبما أننا نقر بأن هناك فارقاً عظيماً ما بين الإنسان والحيوان، لا بد أن تكون القيم والأخلاق رأس ذلك وأساسه. لا بد أن تكون الأخلاق هي الصلب والعمود الفقري، حين المقارنة والموازنة ما بين هذين المخلوقيْن.

ما دور القيم والأخلاق في تعزيز السلم الأهلي؟

تحتل القيم والأخلاق مركز الصدارة – بعد الدين الحنيف والشرع الإسلامي القويم – في تأمين النفوس والمجتمعات، وإرساء السلم الأهلي وتعزيزه. والقيم والأخلاق هي في حقيقتها وجوهرها نظام وقانون يسود المجتمعات، ويحكم الناس، وفي كثير من الأحيان يكون لهذا النظام، ولهذا القانون التربوي والمجتمعي آثار ونتائج أكثر من القوانين والنظم المدنية، على أهمية هذه القوانين بالطبع. ونحن معها ولا بد من وجودها وفرضها على المجتمعات والناس؛ لأن هناك فئة من الناس لا تركن لأخلاقها

وقيمها، لأنها مجردة من القيم والأخلاق. فلا بدَّ معها من استخدام القانون والنظام المدني، ولا بد من وجود محاكم، وإجراءات قضائية. كما أن القانون المدني خير معين، وخير رافد للنظام التربوي والمجتمعي (أي نظام القيم والأخلاق). والإنسان بوجه عام لا يُتْرَك للنظام الأخلاقي والتربوي فحسب، لأن هذا النظام والقانون دون أن يكون هناك رادع وزاجر من نظام، وقانون مدني لا يحل الإشكالات المجتمعية والأخلاقية كلها، من هنا جاء عن سيدنا عثمان الخليفة الراشد: (إِنَّ اللَّهَ لَيَزَعُ بِالسُّلْطَانِ مَا لَا يَزَعُ بِالْقُرْآنِ)[*]

فلا بدَّ من الجمع ما بين القانون والنظام التربوي والأخلاقي والنظام والقانون المدني، وذلك في الجوانب كافة، لا سيما جانب الجزاءات والعقوبات، غير أننا نقول في السياق بأن القانون والنظام المدني لا يسد مسد القانون القيمي والأخلاقي، ولا يغني وجود القانون المدني عن وجود القانون القيمي، القانون المدني سلطانه على ما يطاله القانون ويراه. أما القانون القيمي والأخلاقي، فسلطانه على النفس، والعقل، والروح ابتداء، ثم ينعكس على الجسد والسلوك.

وكأن القانون المدني قانون ظاهري، والقانون القيمي والأخلاقي قانون باطني، الرقابة فيه ذاتية إنسانية بحتة، على عكس القانون المدني، فالرقابة فيه للإنسان من جهة خارجية، اسمها القانون المدني. وإذا لم يَطُل، ولم ير القانون المدني الظاهري جناية الإنسان، فيمر الإنسان والحال هذه دون عقاب، وحقق بغيته الآثمة والظالمة دون حساب. وهذا هو أيضاً الفارق الكبير ما بين القانون الظاهري، والرقابة الإلهية،

* فتح القدير للشوكاني: 3 /300.

لدى الإنسان، حيث الرقابة الإلهية رقابة خفية، لا تُرَى ولا يَطَّلع عليها إلا الله سبحانه، فَيُسَجَّل على العبد، ويُحْصَى عليه هذا التجاوز، وإن لم يره أحد {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (الحديد: 4). وقال سبحانه أيضاً: {يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ}(الأنعام: 3). وصلى الله عليه وسلم، فيما ترويه عنه أم سلمة، رضي الله عنها، أنه قال: (إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوٍ مِمَّا أَسْمَعُ مِنْهُ، فَمَنْ قَطَعْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا، فَلَا يَأْخُذْهُ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ بِهِ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ).(*)

الشاهد من ذلك أننا معشر المسلمين عندنا قانونان ونظامان؛ نظام لظواهر الأمور، وحين إثبات الجنحة أو الجناية، فهناك قانون العقوبات، وقانون الجزاءات. وهناك قانون ونظام بين العبد وربه. العبد يحاسب نفسه بنفسه؛ لأنه يراقب الله، ويعلم أن الله تعالى مطلع على قضاياه، وخفاياه، ودقائق حياته، وخطرات نفسه، وخلجات صدره.

من هنا نقول: حكم القاضي لا يحل الحرام، ولا يحرم الحلال، الذي يحلل ويحرم هو الحق واتّباعه. وكل إنسان في قرارة نفسه يعلم ما له وما عليه، وكثيراً ما نردد المقولة الشهيرة: (إن غاب عمر، فرب عمر حاضر) حيث القصة معروفة حينما قالت أم لابنتها: يا ابنتاه قومي إلى ذلك اللبن فامذقيه بالماء، فقالت الابنة لها: يا أمَّاه، أوما علمت بما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم، قالت: وما كانت من عزيمة يا بنية، قال إنه أمر مناديه فنادى أن لا يشاب اللبن، فقالت لها: يا ابنتاه قومي إلى اللبن

* صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب الحكم بالظاهر، واللحن بالحجة.

فامذقيه بالماء، فإنك بموضع لا يراك عمر، ولا منادي عمر، فقالت الصبية لأمها: يا أمتاه، والله ما كنت لأطيعه في الملأ، وأعصيه في الخلاء.(*)

والحق أن لهذا القانون أثره العظيم في المجتمعات الإسلامية، حيث تقل فيها نسبة الجريمة، مقارنة بغيرها من المجتمعات التي يغيب عنها الإسلام وقيمه وتعاليمه ونهجه، وفي سنة 2018 م، نشرت منظمة الصحة العالمية إحصائية لعدد المنتحرين في العالم، وذكرت أسماء الدول التي تمت فيها حالات الانتحار، فكانت النتيجة أن أول مائة دولة في القائمة، لم تكن فيها دولة عربية ولا إسلامية. وذلك لأسباب كثيرة ومتعددة، ونستطيع أن نجمل سبب ذلك في كلمة واحدة: "الإيمان وتعاليم الشرع". فالكل يراقب نفسه، ويحاسبها، ويعلم علم اليقين أن هذا الفعل الشنيع من المحرمات، ومن الكبائر، ثم الإيمان يُسَلِّي النفس، ويُسَرِّي عنها كثيراً من المحن والمصائب، ويُذْهب عنها كثيراً من الأحزان، مما يخفف على النفس ضغوطات الحياة، وكوابيس العيش، وما أكثرها!!!

كما أننا نلاحظ أن نسبة الجريمة في المجتمعات العربية والإسلامية أقل منها في المجتمعات الغربية، رغم تقدم تلك المجتمعات. وحين النظر إلى التقرير الذي نشرته الصحة العالمية سنة 2018 م، حول عدد المنتحرين، فقد بلغ العدد في تلك السنة ثمانمائة ألف (800,000) منتحر.

وحين النظر إلى جداول منظمة الصحة العالمية في مجال الجريمة والانتحار، يندر أن ترى في المائة الأولى من الدول التي سُجِّلَت فيها هذه الجريمة دولة عربية أو إسلامية، وإن وجدت – جدلاً – فبنسبة ضئيلة جداً، وبعضها نسبة هذه الجريمة فيها

* مسند الفاروق لابن كثير: 1 /392.

صفر، وقس على ذلك جرائم القتل والاغتصاب والسرقات، فحسب إحصاءات الأمم المتحدة، الدول العربية والإسلامية هي الأقل دائماً، رغم ما تدعيه دول العالم الأولى من التقدم والتطور، وما ذاك إلا لأن الشعوب العربية والإسلامية لديها منظومة عالية جداً من القيم والأخلاق، تصدر عن هدي رباني سماوي، وتحاكم نفسها أمام الله قبل أن ترضى أن يحاكمها أحد من البشر، وكما قال الفاروق، عليه الرضوان، وكان دائم النصح بذلك إذ كان ينصح: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم".

هذا بخلاف المعلن أن نسبة جرائم القتل أعلى في أوساط العرب منها في أوساط اليهود، فمجتمعنا يرفل بالأمن والأمان وينعم بهما، وقلة الجُنح والجرائم في المجالات المختلفة للجريمة. وما ذاك إلا لأننا ننحدر من أصول إيمانية، وهدي سماوي عظيم، ونظام محكم دقيق، يوائم ما بين مطالب الدنيا ورغباتها وشهواتها ومطالب الآخرة، يوائم ما بين حقوق الله سبحانه وحقوق العباد، وتنحدر مجتمعاتنا من ثقافة سامية جليلة، تزخر بالقيم والأخلاق والمبادئ الإنسانية.

هذا وبالله التوفيق

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أبهى من الوصف .... بلادي

أ. زهدي حنتولي / دار الإفتاء الفلسطينية

أسرجتُ حبّكِ في حروفِ مدادي ... وأضأتها بالشعرِ والانشادِ
نظرتْ عيوني في البلادِ بأسرها ... فتكحّلتْ من نورِكِ الوقّادِ
بقيتْ تحدّقُ في ربوعكِ روعةً ... من دونِ رمشةِ غفلةٍ وحيادِ
خطّتْ على لوحِ البهاءِ قصيدةً ... أبهى من الوصفِ البهيِّ بلادي
ألقا تزيد نضارةً من نضرةٍ ... تاهَ الجمالُ بكامل الأبعادِ
لكِ يا بلادي نهر حبّ دائمٍ ... في خافقي من دون أيّ نفادِ
وإليك قلبي نبضهُ يسعى هوى ... وعيونهُ عطشى بلهفةِ صادِ
أنت الحياة لمرهفٍ في زادهِ ... ما كان غير رؤاكِ لي من زادِ
يا موطن الأمجادِ يا تاريخهُ ... أزجي القصيدة ذي بكلّ ودادِ
وطنٌ تقدّسَ، بوركتْ أرجاؤهُ ... والقدسُ درّتهُ كحلْي جيادِ
القدسُ نبضُ الروح يسمعهُ المدى ... وعلى نسيمِ المجدِ عزفٌ شادي
القدسُ بابٌ للسماءِ مباركٌ ... أسرى إليها المصطفى الهادي
يا أوّل الكلماتِ في لغةِ العلا ... محفوظةٍ في صفحةِ الأكبادِ
أنتِ الحقيقةُ في الوجودِ ورايةٌ ... مرفوعةٌ بسواعدِ الأجدادِ
أنتِ الحضارةُ في كتابِ قضيةٍ ... بعراقةٍ موصوفةٍ بالضادِ
تبقينَ شامخةً بعزٍّ كرامةٍ ... وعزيمةٍ وصلابةٍ وعنادِ
مهما ظلامُ الليلِ أسدلَ لونهُ ... وطغى بكلّ جريرةٍ وفسادِ
فغداً بهِ شمسٌ تلوحُ ببسمةٍ ... وتزيلُ كلَّ غمامةٍ وسوادِ

اقرأ وتذكر

أ. إيمان تايه / رئيس قسم النشر والتوزيع/ دار الإفتاء الفلسطينية

لا تيأس من البلاء

قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَا يَزَالُ البَلاَءُ بِالمُؤْمِنِ وَالمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ).[1]

إذا أصبت بالمصيبة، فلا تظن أن هذا الهم الذي يأتيك، أو هذا الألم الذي يأتيك - ولو كان شوكة - لا تظن أنه يذهب سدى، بل ستعوض عنه خيراً منه، ستحط عنك الذنوب كما تحط الشجرة ورقها، وهذا من نعمة الله، وإذا زاد الإنسان على ذلك الصبر واحتساب الأجر، كان له مع هذا أجر، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ المُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا).[2]

فإن أصابك بلاء فلا تيأس، فإن البلاء للظالم أدب، وللمؤمن امتحان، وللأنبياء درجة، وللأولياء كرامة .

1. سنن الترمذي، أبواب الزهد، بَابُ مَا جَاءَ فِي الصَّبْرِ عَلَى البَلَاءِ، قال الترمذي: حديث حسن صحيح.
2. صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب ما جَاء في كفارة المرض.

هلاك المرء

هلاك المرء في ثلاث: الكبر، والحرص، والحسد، فالكبر هلاك الدين، وبه لُعِن إبليس، والحرص عدو النفس، وبه أُخرج آدم من الجنة، والحسد رائد السوء، ومنه قتل قابيل هابيل.

ثلاثة مواطن

أوحش ما يكون ابن آدم في ثلاثة مواطن:

1. يومَ وُلِدَ؛ فيخرجُ إلى دارِ هَمٍّ.
2. وليلةَ يبيتُ مع الموتى، فيُجاورُ جيرانًا لم يَرَ مثلَهم.
3. ويومَ يُبعثُ، فيَشهدُ مشهدًا لم يَرَ مثله، لذلك قال الله تعالى في سيدنا يحيى، عليه السلام: {وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا} (مريم: 15).

أقوال وحكم

* من وعظ أخاه سراً فقد نصحه، ومن وعظه علانية فضحه.
* المتكبر كالواقف على جبل يرى الناس صغاراً، ويرونه صغيراً .
* الصبر مر لا يتجرعه إلا حر.
* اللسان ليس عظماً لكنه يكسر العظام .
* من استعان بالدنيا أسلمته إلى النوائب .

قولان من مفاتيح الفرج

قول: "حسبنا الله و نعم الوكيل "؛ فالله يقول في كتابه العزيز: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ* فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ}(آل عمران: 173 - 174)

وقول: " لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ هِيَ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ؟ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»(*)

واحدة بأخرى

في ملابس الرجل تظهر نظافة المرأة. وفي ملابس المرأة تظهر رجولة الرجل، وفي ملابس البنات تظهر أخلاق الأم.

الإنفاق ليس مالاً

قال تعالى: {لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا}(الطلاق: 7)

لم يقل لينفق ذو مال من ماله، فإن كانت سعتك، في الكلمة الطيبة فأنفق منها، وإن كانت سعتك في البسمة الصافية، فأنفق منها، وإن كانت سعتك في معاونة الآخرين،

* صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا علا عقبة.

فأنفق منها، وإن كانت سعتك فيما تستطيعه من الخير، فأنفق منها، فالإنفاق ليس مالاً فقط.

خير

خير الأمور أوسطها

خير الأمور أحمدها عاقبة

خير أهلك ما كفاك

خير الخِلال حفظ اللسان

خير الأصحاب ما دلك على الخير

خير العفو ما كان عند المقدرة

خير الغنى القنوع

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام

ودوائر الإفتاء في محافظات الوطن

إعداد: أ. مصطفى أعرج / مدير عام مكتب المفتي العام

المفتي العام يشارك في مؤتمر دعم القدس

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، وخطيب المسجد الأقصى المبارك، في مؤتمر دعم القدس "صمود وتنمية"، الذي أقامته جامعة الدول العربية بالتعاون مع وزارة الخارجية الفلسطينية في القاهرة، وتحدث سماحته عن تحديات الأوقاف في صون الهوية التاريخية للمقدسات في جلسة عقدت بعنوان: "محاولات تغيير الوضع التاريخي القائم في المسجد الأقصى والمقدسات في القدس"، وقدم ورقة عمل بعنوان "القدس والمقدسات الفلسطينية ومحاولات تغير واقعها"، تتطرق فيها إلى أن الاعتداء على المقدسات بدأ في عهد الانتداب

البريطاني الـذي عمل كل جهده لتمكين اليهود من احتلال فلسطين، مبيناً أن تثبيت الـوضـع التاريخي القائم في القدس بدأ عام 1852م بقرار من السلطان العثماني في ذلك الوقت، وكـان يخص المقدسات المـسـيـحـيـة أولاً، ثم توسع ليشمل المقدسات الإسلامية، وصدور العديد من القرارات بالخصوص، منها قرار اليونسكو في 18 تشرين الأول 2016م، الذي نص على عدم وجود ارتباط ديني لليهود بالمسجد الأقصى المبارك وحائط البراق، وبين سماحته أن سلطات الاحتلال ضربت بعرض الحائط القرارات والتشريعات الدولية جميعها، بمحاولتها جاهدة لتغيير الوضع التاريخي القائم في المسجد الأقصى المبارك، من خلال تقسيمه زمانياً ومكانياً، وطالب سماحته العالم أجمع بضرورة التحرك لوقف العدوان الذي تقوم به سلطات الاحتلال قبل فوات الأوان، وشارك في

أعمال المؤتمر وجلساته العديد من الشخصيات الرسمية والشعبية الدينية والوطنية، التي أكدت على ضرورة تقديم كل الدعم لأبناء الشعب الفلسطيني كافة، وخاصة في مدينة القدس.

المفتي العام يشارك في الدورة الخامسة والعشرين لمجمع الفقه الإسلامي الدولي

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، وخطيب المسجد الأقصى المبارك، في الدورة الخامسة والعشرين لمجمع الفقه الإسلامي الـدولي، الـذي عقد في جدة في المملكة العربية السعودية في الفترة من 19 - 25 شباط 2023م وقدم بحثاً بعنوان: "أثر جائحة كورونا على أحكام العبادات والأسرة"، ناقش فيه الآثـار التي سببتها جائحة كورونا على أحكام

العبادات والأسرة والجنايات، والذي خلص إلى أن الإسلام يؤكد على حماية الإنسان من الأمراض المعدية، وعلى أهمية الصحة العامة للبشرية في ضوء القرآن والسنة، وأن قواعد الفقه الإسلامي تؤكد على نفي الضرر وإزالته.

وبين سماحته قضايا عدة، تتعلق بالشعائر والجنايات، مثل إباحة إغلاق المساجد، بهدف حصر الوباء، ومنع انتشاره، وتحريم اختلاط المصاب بالكورونا بالمواطنين، والذهاب إلى المسجد، وإباحة شراء أجهزة طبية من مال الزكاة، إذا كان المنتفع منها فقيراً أو مسكيناً، وطالب بتأجيل العقوبات للمصاب بكورونا إلى ما بعد شفائه، واعتبر ناقل العدوى بكورونا عن عمد آثما، ولم يعدُّه قاتلاً عمداً أو شبه عمد، وأنه يرجع في تقدير عقوبته إلى القضاء.

والتقى سماحته على هامش أعمال الدورة مع أمين عام منظمة التعاون الإسلامي حسين إبراهيم طه، ووضعه في صورة الأوضاع والمستجدات التي تعاني منها مدينة القدس بشكل عام، والمقدسات والمسجد الأقصى بشكل خاص، ومحاولات سلطات الاحتلال فرض واقع جديد فيه على غرار المسجد الإبراهيمي في الخليل، مطالباً بضرورة التحرك لوقف غطرسة الاحتلال وعنجهيته قبل فوات الأوان.

والتقى سماحته أيضاً العديد من الشخصيات الرسمية والشعبية والدينية المشاركة، حيث أطلعهم على اعتداءات سلطات الاحتلال ضد أبناء الشعب الفلسطيني والمقدسات، داعياً إلى ضرورة دعم صمود الشعب الفلسطيني كواجب ديني وأخلاقي وأخوي.

المفتي العام يلتقي السفير السعودي في الأردن

عمان: التقى سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية – خطيب المسجد الأقصى المبارك، سعادة السيد نايف بن بندر السديري، سفير خادم الحرمين الشريفين لدى المملكة الأردنية الهاشمية، وبحث وإياه أوجه التعاون المشترك، وأطلعه على الأوضاع الصعبة والمعاناة التي يعانيها أبناء الشعب الفلسطيني ومقدساته، جراء سياسة الاعتداءات التي تمارسها سلطات الاحتلال، ومن ذلك الانتهاكات التي يقوم بها قطعان المستوطنين بحماية من سلطات الاحتلال ضد المقدسات الفلسطينية، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، وأشاد سماحته بالتعاون والعلاقات الثنائية المتينة بين الشعبين الفلسطيني والسعودي، مقدماً شكره للمملكة العربية السعودية، ملكاً وحكومة وشعباً على الخدمات والمواقف النبيلة لإخوانهم الفلسطينيين، من جانبه أثنى السديري على هذه الزيارة، ورحب بالتعاون الأخوي والمستمر بين الشعبين السعودي والفلسطيني.

المفتي العام يترأس الجلسة الخامسة عشرة بعد المئتين لمجلس الإفتاء الأعلى

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطيني، رئيس مجلس الإفتاء الأعلى- الجلسة الخامسة عشرة بعد المئتين لمجلس الإفتاء الأعلى، بحضور أصحاب الفضيلة أعضاء المجلس من محافظات الوطن كافة، حيث حمل المجلس سلطات الاحتلال المسؤولية الكاملة عن حياة الأسرى جراء الهجمة الشرسة التي تقوم بها هذه السلطات ضدهم، داعياً إلى الوقوف معهم ومساندتهم في خطواتهم جميعها التي تهدف لنيل حريتهم وحقوقهم، داعياً العالم أجمع إلى ضرورة التدخل لوقف ممارسات الاحتلال ضد الأسرى وإلى محاسبة هذه

السلطات على تغولها ضدهم، كما حذّر المجلس من خطورة الحفريات التي تقوم بها هذه السلطات، تحت المسجد الأقصى المبارك، والتي أصبحت تهدد أساساته، بحثاً عن أوهامهم بإيجاد الهيكل المزعوم، مؤكداً على أن المسجد الأقصى المبارك للمسلمين وحدهم لا يشاركهم فيه أحد، محذراً من استغلال سلطات الاحتلال للزيارات التطبيعية المذلة التي يقوم بها بعض المسلمين للمسجد الأقصى المبارك والصلاة فيه تحت حراب المحتل، كما حذّر المجلس من خطورة أعمال الاستيطان ومصادرة الأراضي التي تقوم بها سلطات الاحتلال في مختلف الأراضي الفلسطينية، داعياً العالم أجمع إلى ضرورة التحرك للجم هذا العدوان قبل فوات الأوان.

مفتي محافظة بيت لحم يلقي دروساً عدة ونشاطات أخرى

بيت لحم: ألقى فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة – مفتي محافظة بيت لحم– دروساً دينية عدة، فقد ألقى درساً بعنوان: "حفظ النفس" في قاعة جمعية سيدات الريف الشرقي –دار صلاح – وأخرى في مؤسسة إبداع في الدهيشة، وذلك بالتعاون مع دائرة العمل النسائي ضمن برنامج "حياة آمنة مطمئنة"، وشارك في إلقاء العديد من الدروس الدينية في عدد من مساجد المحافظة،

تناول فيها العديد من الموضوعات التي تهم المواطنين في حياتهم اليومية، وقدّم العديد من البرامج الإعلامية عبر عدد من وسائل الإعلام، تطرق فيها إلى مسائل حياتية ودينية مختلفة، وشارك في حل العديد من الخلافات والنزاعات العائلية والعشائرية حفاظاً على السلم الأهلي.

ومن جانب آخر شارك فضيلة الشيخ حمزة ذويب مساعد مفتي محافظة بيت لحم بإلقاء درس ديني في قرية الشواورة، بعنوان: "حفظ النفس مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية" ضمن حياة آمنة مطمئنة التي تقوم بها دائرة العمل النسائي التابعة لمديرية أوقاف بيت لحم.

مفتي محافظة نابلس يشارك في ندوات عدة ونشاطات أخرى

نابلس: شارك فضيلة الشيخ الدكتور -أحمد شوباش- مفتي محافظة نابلس في العديد من الندوات، فشارك في ندوة حول "أحكام الميراث في الإسلام"، عقدت في قاعة جمعية نساء بيتا التنموية، تحدث فيها عن إنصاف الإسلام للمرأة وقواعد توريثها، وندوة أخرى بعنوان: "الوقت والجرائم الإلكترونية" عقدت في مسجد العباس، بيّن فيها أهمية

الوقت واستفادة الأسرة من التطور التكنولوجي، وندوة بالعنوان نفسه في عراق بورين، وألقى محاضرة دينية حول

"التوبة وشروطها والأمل بعفو الله"، عقدت في مركز الإصلاح والتأهيل، بيّن فيها شروط التوبة، وشارك في اجتماع المجلس التنفيذي للمحافظة، وألقى عدداً من الدروس الدينية في عدد من مساجد المحافظة، تناول فيها موضوعات عدة، وقدم العديد من البرامج الإعلامية عبر مختلف وسائل الإعلام، تطرق فيها إلى مختلف جوانب الحياة، وساهم في حل العديد من الخلافات العائلية والعشائرية التي تساهم في حفظ الأمن والسلم الأهليين.

مفتي محافظة جنين يشارك في ندوات عدة ونشاطات أخرى

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب – مفتي محافظة جنين – في ندوات عدة، عقدت في المحافظة، فشارك في ندوة بعنوان: "القيم والأخلاق" عقدت في الجامعة العربية الأمريكية، بيّن فيها فضل القيم والأخلاق، وأن الأخلاق مطلب إنساني، دعا إليها الأنبياء، ونادى بها المصلحون، وندوة أخرى بعنوان: "مكانة فلسطين الدينية"، عقدت في مقر التدريب العسكري "حرش السعادة" بالتعاون مع التوجيه السياسي، بيّن فيها أن فلسطين هي قبلة المسلمين الأولى، وأنها مسرى النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، ومعراجه إلى السماوات العلا،

وندوة أخرى حول "دور المرأة في التربية" عقدت في جمعية رعاية الأيتام، كما استقبل وفوداً عدة، على رأسها محافظ محافظة جنين، اللواء أكرم الرجوب، والعميد محمد نزال – مدير الأمن الوقائي في المحافظة، ومدير الضابطة الجمركية، وتم البحث معهم حول سبل التعاون المشترك، وقدم لهم مجموعة من إصدارات الدار، وألقى فضيلته العديد من الدروس الدينية وخطب الجمعة في عدد من مساجد المحافظة، تناول فيها موضوعات عدة، وشارك في العديد من البرامج الإعلامية، تطرق فيها إلى مسائل مختلفة تتعلق بأمور دينية وحياتية، التي تهم المواطنين في حياتهم اليومية، وساهم في حل العديد من الخلافات، والنزاعات العائلية والعشائرية في المحافظة.

مسابقة العدد 165

السؤال الأول: من.....؟

1. الذي ينسب إليه قول: "يا أَيُّها النَّاس إِنَّ رَبَّكُمْ يَسْتَعْتِبُكُمْ فَأَعْتِبُوهُ"
2. صاحب الهدم، الذي هو من الشهداء الخمسة
3. الذين أثنى عليهم الرسول، صلى الله عليه وسلم؛ لأنهم إذا أرملوا اقتسموا بينهم ما يجدون في إناء واحد بالسوية
4. صاحب كتاب (الجواهر)

5. القائل:

أ. "اللهم بارك لنا في شامنا، وفي يمننا"

ب. "من علامات النجاح في النهايات، الرجوع إلى الله في البدايات"

ت. "إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن"

ث. كان يكون عليَّ الصوم من رمضان، فما أستطيع أن أقضي إلا في شعبان

ج. طين وحجر هالدار والسقف من بربار

ح. القدس نبض الروح يسمعه المدى

وعلى نسيم المجد عزف شادي

السؤال الثاني: ما...؟

1. المراد بروح القدس في قوله تعالى: {قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ}(النحل: 102)
2. المراد بالسبع المثاني
3. حكم نية واحدة لصيام شهر رمضان كله، عند الحنفية والمالكية
4. وصف جوده، صلى الله عليه وسلم، بالخير لما كان جبريل يدارسه القرآن في ليالي رمضان
5. حكم من أفطر ويظن الشمس قد غابت، ولم تغب، حسب قول أكثر أهل العلم

السؤال الثالث: كم.....؟

1. عدد ألفاظ الآية الثانية من سورة البقرة
2. يبعد الله وجه الذي يصوم يوماً في سبيل الله عن النار
3. تفضل ليلة القدر من الشهور
4. دولة عربية وإسلامية في قائمة أول مائة دولة تمت فيها حالات انتحار حسب إحصائية منظمة الصحة العالمية لعام 2018م
5. مرة يردد الصائم قول: "إني صائم" إن امرؤ قاتله أو شاتمه
6. بلغت قيمة صدقة الفطر لعام 2022م، حسب قرار مجلس الإفتاء الأعلى 205/ 1

السؤال الرابع: أين.....؟

1. نسخ سليمان بن عيسى بن عثمان عمر كتاب: (التبيان في إعراب القرآن) للُعكبري
2. كان يؤذن بالأذان الثالث الذي أمر به عثمان بن عفان يوم الجمعة

السؤال الخامس: متى....؟

1. يدخل وقت الجمعة عند جمهور العلماء من الحنفية والمالكية والشافعية
2. وقعت معركة أجنادين
3. صدر قرار اليونسكو الذي نصّ على نفي وجود ارتباط ديني لليهود في المسجد الأقصى حائط البراق

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة
قيمتها الكلية 1500 شيكل
موزعة على ستة فائزين
بالتساوي

ملحوظتان :

- تُرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات إلى العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد **165**
مجلة الإسراء / الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 163

السؤال الأول:

1. أنس بن مالك، رضي الله عنه
2. شعيب، عليه السلام
3. أ. مصطفى محمود
   ب. أيمن العتوم
4. أ. الرسول، صلى الله عليه وسلم
   ب. تعبد الرحيم محمود
   ج. زهدي حنتولي

السؤال الثاني:

1. النار يوم القيامة
2. عليها الفدية
3. يجعل الشعب الذي يفعل ذلك عالة على غيره من الشعوب
4. أ. إبطاله وإزالته
   ب. المكان المرتفع من الأرض
   ت. لا يميز من يكرهه ممن يحبه

السؤال الثالث:

1. أنفسها عند أهلها، وأكثرها ثمناً
2. يوسف، عليه السلام

السؤال الخامس:

1. 3 آيات
2. مليون
3. 7 متدربين

السؤال الرابع:

- بالحجة، والكثرة والوفور، والغلبة والاستيلاء

السؤال الخامس:

1. نعم
2. لا
3. نعم

الفائزون في مسابقة العدد 163

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
ميار شريف محمد مفارجة	رام الله	250
عبد الله سمير دار موسى	ضواحي القدس	250
جهاد أحمد إبراهيم	ضواحي القدس	250
يوسف حسن رجب	نابلس	250
حنين سمير محمد	أريحا	250
آية محمد أحمد أبو الرب	جنين	250

ضوابط تنبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملحوظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عبر البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكَّلة، وصحيحة، ويلزم بيان رأي علماء الحديث في مدى صحتها إن لم تكن مروية في صحيحي البخاري ومسلم.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية أو حواش سفلية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو أبحاث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع إلكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس: مجلة الإسراء / فاكس: 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس: 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.ps - israa@darifta.ps